مَقَاصِدُ العَقْلانيةِ الحَدِيثَة
وَموقِفُ الفكر الإسلامي مِنْها

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2015/8/4149)

التكريتي،
مقاصد العقلانية الحديثة وموقف الفكر الإسلامي منها / محمد هادي التكريتي :- عمان:- دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٥
( ) ص
ر.أ: (2015/8/4149).
الواصفات:/ التاريخ الإسلامي // الفكر الإسلامي /

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-96-173-2

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله — مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+ — خلـــوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمّان 11152 الأردن — E-mail: darghidaa@gmail.com

مَقَاصِدُ العَقْلانيةِ الحَدِيثَة
وَموقِفُ الفكر الإسلامي مِنْها

تأليف

أ.م.د. محمد هادي شهاب التكريتي

أستاذ العقيدة والفكر الإسلامي

في كلية العلوم الإسلامية / جامعة تكريت

الطبعة الأولى

2016م – 1437هـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

سورة الأنعام: الآية (21)

الإهداء

إلى سيدي رسول الله سيدنا وحبيبنا ابي القاسم الأمين محمد

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

. . . أهدي ثمرة جهدي هنا

راجيا القبول من الله تعالى .

والشفاعة يوم الدين .

الفهرس

المقدمة 11

المبحث الأول

تعريف العقل ومكانته في الإسلام

المطلب الأول: تعريف العقل..... 17
المطلب الثاني: مكانة العقل في الإسلام 23
المطلب الثالث: العقلانية الحديثة.. تعريفها.. نشأتها..انطلاق شرارتها. 33

المبحث الثاني

مقاصد العقلانية الحديثة

المطلب الأول: المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة..... 45
المطلب الثاني: المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة 57
المطلب الثالث: المقاصد الاجتماعية والاخلاقية للعقلانية الحديثة..... 70

المبحث الثالث

موقف الإسلام من العقلانية الحديثة والرد على مقاصدها الخبيثة

المطلب الأول: الر على المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة..... 79
المطلب الثاني: الرد على المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة 91
المطلب الثالث: الرد على المقاصد الاجتماعية للعقلانية الحديثة..... 102
الخاتمة 110
المصادر المراجع..... 113

المقدمة

الحمد لله الذي جعل العقول مفاتيح العلم، وجعل القلوب أوعية الفهم، وانار الحياة بنور أجمل الكلم واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا ومعلمنا محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه ,وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن الواقع المعاصر إزاء العقل والعقلانية يشهد تعددا في الاتجاهات والافكار والآراء، عالميا ومحليا، مع تناقض كبير بين المعنى الحقيقي والمعنى المحرف.

فالعقل غريزة فطرية احترمها القرآن الكريم بكل معانيها، ووضع لها حدودا لا يمكن للعقل أن يلجها، ولكن سرعان ما تم تحريم اتجاه العقل المنضبط، بتيار اطلق على نفسه اسم العقلانية وهي تعني كل تفسير عقلاني لكل شئ في الوجود، حاولت أن تمرر الوجود بأكمله عن طريق ميزان العقل حصرا، إثباتاً ونفيا، وبالتالي إلغاء النصوص امام العقل وإن صحت وثبتت.

انطلقت شرارة العقلانية من فلسفة عقلية خبيثة ابتدعها الإغريق ونشرها أرسطو وديكارت وغيرهم، ثم استمرت بعد ذلك حتى حُمِّلت فوق طاقتها، ادى بها الى انقسام خطير بين المصطلح والمقاصد التي تطورت لتشمل الدين والوحي والأخلاق، وتزوير كل ما هو حق.

وعندما وصلت هذه العقلانية الى المجتمع الاسلامي، قامت على سابقاتها من الفلسفات المخالفة للدين الحنيق، فتقدس العقل، وتقدم على نصوص القرآن والسنة، عن طريق المعتزلة وغيرهم، حتى وصل بها الحال الى تطوير الشريعة واستبدالها بما تشتهي العقول.

ـ سبب اختياري لهذا الموضوع هو الذود عن ديننا الحنيف، وكشف مخططات الأعداء من الغربيين بشكل عام، ومن المسلمين الذين وقعوا في شراك الكفار وأفكارهم الرخيصة بشكل خاص. وكان هدفي أن أوضح قيمة العقل في الفكر الاسلامي، وأبين زيف من ادعى ان الاسلام دين أثري لا يستحق أن يستخدم في الواقع المعاصر، كذلك أحببتُ أن أرد بمجهودي المتواضع على كل مفترٍ أفاك.

خطة البحث: تقسم البحث بحسب طرحي للموضوع الى ثلاثة مباحث عميقة الأثر والدلالة حسب ظني.

فكان المبحث الأول بعنوان: تعريف العقل ومكانته في الإسلام. قسمته الى ثلاثة مطالب:ـ

الأول: تعريف العقل، عرفت فيه العقل لغة واصطلاحاً.

أما المطلب الثاني فجاء بعنوان: مكانة العقل في الإسلام، بينت فيه مكانة العقل في القرآن الكريم ثم انتقلت الى مكانة العقل في السنة النبوية، ثم الى مكانة العقل عند العلماء.

وأما المطلب الثالث فجاء بعنوان: العقلانية الحديثة.. تعريفها.. نشأتها..انطلاق شرارتها. جاء فيه:ـ تعريف العقلانية. والكلام عن العقلانية القديمة وكيف انطلقت شرارتها.

ثمّ جاء المبحث الثاني بعنوان: مقاصد العقلانية الحديثة وفيه بينتُ هذه المقاصد الخطيرة بشكل مفصل لذلك تقسّ هذا المبحث الى ثلاثة مطالب مهمة جدا:ـ

المطلب الأول: المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة، بينتُ من خلاله مقاصدهّ وأهدافهّ في إنكار الغيبيات، والانصراف إلى ملذات الدنيا، وإنكار التقليد وفتح باب الاجتهاد بلا ضوابط، وتشكيك العقلانيين لل مسلمين في عقيدتهّ.

ثّ انتقلت في المطلب الثاني الى المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة، ومن أهمها: التقريب بين الأديان وإهانة مكانة الإسلاّ العليا، وفصل الدين عن الفكر السياسي والشرعي، و إلغاء الروح من جوهر الإسلاّ. ثّ انهيت هذا المبحث بالمطلب الثالث وهو بعنوان: المقاصد الاجتماعية والاخلاقية للعقلانية الحديثة بينتُ فيه خطورة هذه المقاصد بـ عدّ الالتزاّ الاجتماعي، فضلاً عن تفشي معاّ الحياة الغربية وإفساد المرأة المسلمة.

ثّ جئتُ بالمبحث الثالث لأرد على مقاصد العقلانيين ومقالاتهّ الباطلة، بالحجة والدليل الصحيح الذي يردع كل أفاكٍ منهّ، من أجل عدّ افترائه على الدين الحنيف.

وهو بعنوان: موقف الإسلاّ من العقلانية الحديثة والرد على مقاصدها الخبيثة.

فبدأت بالرد على المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة، بينتُ فيه إثبات الغيبيات، وحذرت من دعوى الانصراف إلى ملذات الدنيا ونسيان الآخرة، ثّ الرد على إنكار التقليد وفتح باب الاجتهاد بلا ضوابط والتشكيك بالعقيدة الاسلامية.

ثّ انتقلت في الرد على المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة، كالتقريب بين الأديان وإهانة مكانة الإسلاّ العليا، ومسألة فصل الدين عن الفكر السياسي والشرعي ودعوى إلغاء الروح من جوهر الإسلاّ.

ثّ رددتُ بالمطلب الثالث على المقاصد الاجتماعية للعقلانية الحديثة وهي عدّ الالتزاّ الاجتماعي

و تفشي معاّ الحياة الغربية وإفساد المرأة المسلمة.

ثّ جاء مسك الختاّ بأهّ النتائج التي توصلتُ إليها من خلال مسيرة البحث عن مقاصد العلانيين وردها بالدليل والبرهان.

ثّ جاءت المصادر مرتبةً حسب الحروف الهجائية.

وحسبي أن أقدّ هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى فإن أخطأت فأرجو العفو من الله تعالى، وأن أصبت فلها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيّ.

المبحث الأول

تعريف العقل ومكانته في الإسلام

المطلب الأول: تعريف العقل

أولاً: تعريف العقل لغة
ثانياً: تعريف العقل اصطلاحا

المطلب الثاني: مكانة العقل في الإسلام

أولاً: مكانة العقل في القرآن الكريّ
ثانياً: مكانة العقل في السنة النبوية
ثالثاً: مكانة العقل عند العلماء

المطلب الثالث: العقلانية الحديثة.. تعريفها.. نشأتها..انطلاق شرارتها.

أولاً:ـ تعريف العقلانية.
ثانياً:ـ العقلانية القديمة.
ثالثاً:ـ انطلاق شرارة العقلانية الحديثة.

المطلب الأول

تعريف العقل

أولاً: تعريف العقل لغة:

قال الفراهيدي:- (العَقْل: نقيض الجَهْل عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل، والمَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فُؤادِك، ويُقَالُ: هو ما يُفْهَمُ من العَقْل واحد كما تقُولُ: عَدِمْتَ مَعْقُولاً أي ما يُفْهَمُ منك من ذهْنٍ أو عَقْل، وعَقَلَ بَطْنُ المريض بعدما اسْتَطْلَقَ: اسْتَمْسَكَ، وَعَقَلَ المَعْتُوهُ ونَحْوه والصَّبيُّ: إذا ادرَك وزكا، وعَقَلْتُ البَعيَر عقلاً شَدَدْت يَدَه بالعِقَالِ أي الرِّباط والعِقالُ، والعَقيلةُ: المرأةُ المُخَدَّرَة المحَبُوسَة في بيْتها وجمعُها عَقائِل وقال عبُيَد الله بن قيس الرُقَيّات)[1].

ويقول ابن فارس: (العين والقاف واللاّ أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ عُظْمُه على حُبْسة في الشَّيء أو ما يقارب الحُبْسة. من ذلك العَقْل، وهو الحابس عن ذَميّ القَول والفِعل. قال الخليل: العَقل: نقيض الجهل. يقال عَقَل يعقِل عَقْلا، إذا عرَفَ ما كان يجهله قبل، أو انزجَر عمّا كان يفعلُه. وجمعه عقول.)[2].

(والعاقل من يحبس نفسه ويردها عن هواها أن يمسكها ويمنعها، وقيل العقل التمييز الذي يميز الانسان عن الحيوان)[3].

---

(1) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، 175هـ، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيّ السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق، ط1، 1985 ّ/ 1: 159.

(2) معجّ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلاّ محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1399هـ - 1979 ّ /4: 69.

(3) لسان العرب، محمد بن مكرّ بن منظور الأفريقي المصري، ت 711هـ، دار صادر، بيروت، ط1، ب.ت / 11: 458.

(و " الأريب ": العاقل، والإرْبُ: العقل)[1]

والعقل عند الزبيدي هو: (قوة المهيأ لقبول العلْم، وبه يستنبط العاقل الأمور)[2]

وقال الفيروزآبادي: (وعقل الدواء بطنه يعقله، ويعقُلُه: أمسكه، والشئ: فهمه، فهو عَقول، والبعير: شدَّ وظيفه الى ذراعه)[3]

ثانياً: تعريف العقل اصطلاحا.

تكلّ علماء اللغة والاصطلاح في معنى العقل على وجوه عديدة صحيحة أهمها:-

ان العقل: (جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقا ببدن الإنسان، وقيل العقل نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل العقل جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف) [4]

وقيل العقل (قوة للنفس الناطقة وهو صريح بأن القوة العاقلة أمر مغاير للنفس الناطقة وأن الفاعل في التحقيق هو النفس، والعقل آلة لها بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع، وقيل العقل والنفس والذهن واحد إلا أنها سميت عقلا لكونها مدركة وسميت نفسا لكونها متصرفة وسميت ذهنا لكونها مستعدة للإدراك، وما يعقل به حقائق الأشياء قيل محله الرأس وقيل محله القلب) [1]

ونقل القرطبي أن العقل: (هو المدرك للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعاني وهذا القول وإن كان أقرب مما قبله فيبعد عن الصواب من جهة أن الإدراك من صفات الحي والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون ملتذا ومشتهيا. وقال الشيخ أبو الحسن الأشعري والأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني وغيرهما

---

(1) أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلْ بن قتيبة الدينوري، ت 276هـ، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ت /1: 17.

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت 817هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، ب.ت / 8: 25.

(3) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعيّ العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 ، 1426هـ / 19.

(4) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت 816 هـ، تحقيق: إبراهيّ الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ / 1: 197.

(1) المصدر نفسه.

من المحققين العقل هو العلّ بدليل أنه لا يقال عقلت وما علمت أو علمت وما عقلت.)[2].

وقال ابو السعود: العقل (النور الروحاني الذي به تدرك النفس العلوّ الضرورية والنظرية، فهو يحبسه عن تعاطي ما يقبح، ويعقله عن ما يحسن)[3].

وقال ابن عاشور: (العقل هو أول درجات الإدراك ولذلك اختير لفظ (تعقلون)[4].

اما من وجهة نظر الفلاسفة:-

فالعقل: (جَوْهَرٌ لطيف في البَدَنِ ينبثّ شعاعه منه بمنزلة السِّرَاج في البيت، يفصل بين حَقَائق المعلومات. ومنهّ من قال: إنه جَوْهَرٌ بسيط) [5]

وقد جمع جميل صليبي آراء الفلاسفة في العقل فقال:- (أما الفلاسفة فإنهّ يطلقون العقل على المعاني التالية:الأولى ان العقل جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها، والثانية ان العقل قوة النفس التي يحصل تصور المعاني وتأليف القضايا والأقيسة، والثالثة أن العقل هو قوة الاصابة في الحكّ، والرابعة ان العقل قوة طبيعية للنفس متهيئة لتحصيل المعرفة العلمية)[1]

اما بعيدا عن هذه الاختلافات التي تدل على اختلاف مذاهب المفكرين في الاهتداء الى تعريف العقل، فيعرفه ابن تيمية تعريفاً مستنبطا من القرآن الكريّ مباشرة، حيث يشير الى انه الآلَ ة التي تقوّ بالعاقل فيميز بها ويدرك بواسطتها المدركات، لأنه هنا مناط التكليف والفارق بين الحق والباطل، او بين الخير والشر.

---

(2) الجامع لأحكاّ القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت 671 هـ، تحقيق: هشاّ سمير البخاري، دار عالّ الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ/ 1: 370.

(3) إرشاد العقل السليّ الى مزايا الكتاب الكريّ، المسمى: تفسير أبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1421هـ / 1: 194.

(4) التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1997 ّ /11: 123.

(5) اللباب في علوّ الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ-1998 ّ / 2: 30.

(1) المعجّ الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني -ط2 –بيروت - 1982- / 2: 85 – 86.

فيقول رحمه الله: (العقل في كتاب الله وسنة رسوله وكلا الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين: هو أمر يقوّ بالعاقل، سواء سُمِّي عرضاً أو صنعة، ليس هو عينا قائمة بنفسها)[2].

اما محله فقد اعطى العلماء رأيهّ حسب استنباطهّ للنصوص الشرعية

فقال السمعاني:- (إن محل العقل هو القلب بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1]. [2]

وقيل: (إن العقل محله الدماغ ولا مانع من ذلك فإن القلب هو الذي يبعث على إدراك العقل وإن كان محله خارجا عنه)[3]

ويقال: (فلان خفيف الدماغ أي: خفيف العقل.)[4]

(ويخطئ الناس في بعض الأحيان في فهم معنى « العقل »؛ ويظنون أن العقل هو إطلاق الحبل على الغارب للأفكار دون انتظام او مسئولية، ونقول: افهموا أولاً معنى كلمة العقل حتى تعرفوا مهمته)[5].

وفي ختام الكلام عن تعريف العقل نصل الى حقيقة معلومة، لخصها الدكتور عبد المعطي محمد بيومي قائلاً: (إن العقل هو جوهر الإنسان ومركزه في الدماغ،

---

(2) مجموعة فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، ت 728هـ تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكة المكرمة، ط1، 1416 ه/ 9: 721.

(1) سورة ق، الآية: 37 .

(2) تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت 489هـ، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ / 5: 237.

(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250هـ، دار المعرفة، بيروت، 1403 / 3: 658.

(4) تفسير السمعاني / 5: 237.

(5) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، ط1، 1991م / 1: 1957.

ونوره في القلب، وبدونه يفقد الانسانُ ميزانه، فهو صفة ينتقل بها الانسان من العلم بالضرورة الى العلم بالنظريات انه متوقف على سلامة آلاته التي هي الحواس، وأنه مناط التكليف، ومن ثم فإن الشرائع موجهة إليه في الأساس، ومنوطة به في الأداء، فإذا سقط العقل سقط التكليف)[1].

(1) مقال بعنوان دور العقل في الخطاب الديني، للدكتور عبد المعطي محمد بيومي منشور على الموقع الرسمي للأزهر الشريف http://elazhar.com/conf_au/13/38.asp .

ولا يسعنا الا ان نفهم العلاقة الوثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي، بسبب ان من فسروا وأولوا معنى العقل من الناحية الاصطلاحية، قد اعتمدوا بشكل كبير جدا على المعنى اللغوي. لذلك جاء المعنى اللغوي موافقاً الى درجة كبيرة للمعنى اللغوي. لنفهم أن العقل وسيلة للارشاد الى الصواب، ومجانبة الباطل.

المطلب الثاني

مكانة العقل في الاسلام

أولاً: مكانة العقل في القرآن الكريم:

ربما يظن البعض أن الإسلام اوقف دور العقل او نهى عن استعماله، وهذا الظن خاطئ، لأن (القرآن الكريم) اولى اهتماما كبيرا لبيان حقيقة العقل ومراتبه وكيفية تأثره وتأثيره، ولكن عبر اهتمامه بالعقل العملي، وهو العقل القابل للتطور والترقي، الذي يؤدي الى ادراك الحق الواجب اتباعه، وادراك الباطل اللازم اجتنابه، فالعقل في القرآن يمثل الجانب التطبيقي في الوعي الانساني، وهذا لا يعني إهمال العقل بوصفه مملكةً للتفكير امام الوهم والخيال، كما لا يعني اهمال المدركات الاولية للعقل، كيف والقرآن من خلال محاجته مع الكفار والمنافقين وجميع البشر انما يرتكز على العقل بوصفه آلة ادراكية عامة يشترك فيها الجميع وتكون حجة على الناس جميعا.

وهكذا فقد أوجب الله سبحانه وتعالى على عباده ان يفكروا ويتفكروا فقال عز من قائل: ﴿ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[2]

ويستمر القرآن مستعرضا مكانة واهمية العقل ليثبت أن الإنسان لو لم يمنحه الله العقل، لكان أضل من الحيوان، ولما كان خليفة وسيدا في الأرض.

يقول الدكتور عبد الله قادري الأهدل في مقال رائع يتحدث فيه عن منزلة العقل قائلاً: (فترى القرآن الكريم يجول بالعقل في السماء-شمسها وقمرها ونجومها وكواكبها ومائها-وفي الأرض-بخيراتها، من زروعها و أشجارها وبحارها وأنهارها وجبالها وسهولها، ويجعل ذلك كله مجالا للعقل ليتفكر فيه ويتذكر ويهتدي ويشكر، ومن شُكْر ذلك استغلالُ هذا الكون في مصالح العباد على أساس هدي الله تعالى. ومن تلك الميادين: فقه نصوص القرآن والسنة، والتعمق في فهمها واستنباط ما تحتاج إليه البشرية منها، لتتقي ربها وتسير في تصرفاتها على منهجه، مع فهم أسراره

---

(1) سورة النحل، الآية: 36.
(2) المؤمنون، الآية: ٨٠.

وحكمه حيث أمكن ذلك، وإلا فالتسليم المطلق لشرع الله تعالى، فإن التسليم لشرع الله هو عين الفقه والعقل، وعدم التسليم لذلك هو عين الجهل والخطل.)[1]

والقرآن الكريم مليء بما يفتح للعقول أبواب الإدراك ضمن نطاقها الشرعي الصحيح قال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [2]

(فما يظهر من هاتين الآيتين، وأمثالهما تبين أن في الإنسان قوى مدركة للأشياء، وأن من هذه القوى: السمع والبصر والقلب؛ أي العقل) [3]

وأنّ المعرفة الإنسانية تعتمد على قوى العقل السليم ، أي أنّها اكتسابية.

(كذلك استعملت كلمة القلب والفؤاد بمعنى العقل، وهذا أمر معروف في الجاهلية وفي الإسلام، وقد جرى المفسرون على هذا، في تفسير ما ورد في هذا الاستعمال في القرآن. حتى علماء الكلام والفلاسفة الإسلاميون، والمتصوفة، فسروّا اللفظين كذلك) [4].

ففي القرآن إذاً توجد معطيات العقل، او ما يسمى بنظرية المعرفة التي اختلف حولها فلاسفة المسلمين أنفسهم، بملاحظة أننا نجد في القرآن الكريم اعتماداً واضحاً في تحصيل المعرفة الحسّية على قوى الإحساس المباشرة.

ولننظر الى معنى تعقلون في قوله تعالى:- ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]

قال ابو السعود: أي (لعلكم تعقلون أي لكي تكمل عقولكم، وتعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها) [2]

---

(1) مقال للدكتور عبد الله قادري الأهدل، عنوان المقال منزلة العقل عند الله وأثره في الحياة، ضمن سلسلة السباق الى العقول. http://www.saaid.net/Doat/ahdal/index8.htm.

(2) سورة الحج، الآية: 46.

(3) الإدراك الحسّي عند ابن سينا، محمد عثمان نجاتي، دار المعارف، مصر، ط2، 1961/ 19.

(4) معارج القدس ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ت 505هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975م / 93.

(1) سورة البقرة: الآية: ٧٣.

(2) تفسير أبي السعود، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، ت 982هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ب.ت / 1: 114.

وفي ذلك اشار الاسلام الى ضرورة التفكير، ليس ذلك فحسب، بل ذم بشكل واضح الذين يتبعون ما جاء به آباؤهم الأولون دون تفكير بالعقل والقلب.

فقال عز من قائل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[3].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْاْ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[4]

وهكذا نجد أن ديننا الحنيف كرم بني آدم بالعقل حتى يختلف عن سائر المخلوقات، والأهم من ذلك أنه اعطاه الخلافة والسيادة في الأرض.. وما ذلك إلا بالعقل الصحيح الذي يوافق القرآن الكريم.

فله إذاً أن يفكر في ما خلق الله سبحانه وتعالى، ويستكشف الحقائق المادية التي باستطاعته أن يعيها ويفهمها، أما الحقائق الغيبية فما كشفه الله له فهو خير، وما اخفاه الله تعالى عنه فعليه أن يوقف عقله وفكره امامها، ذلك أنه لن يفهمها، ولن تعود عليه إلا بالإعياء التام عقليا ونفسيا، فما عليه إلا أن يؤمن بالغيب، كي تستقر حياته ويستقيم معاشه ومعاده الموعود، ولا يسأل عنها اطلاقا فليس بإمكانه فهمُها وإدراكُها.

فلله الحمد الذي اشفق على عباده، فرسم لهم طريق التفكير الصحيح، ومنعهم عن التفكير الذي يودي بهم الى الهوى والجنون.

ثانياً: مكانة العقل في السنة النبوية

لم تهمل السنة النبوية المطهرة مسألة العقل، ولم تعترض عليه إلا عندما يتعدى حدوده، ويوغل في استخدام الهوى المفضي الى الضلال، فقد أسس المصطفى صلوات الله وسلامه عليه منهجاً واضحاً في فهم النقل عن طريق العقل الشرعي العملي، وعدم مخالفة الوحي الإلهي الخالد.

بل مضى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وأصحابه يكلم الناس على قدر استعدادهم العقلي والمعرفي، كما في الحديث: (أُمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم)[1]

---

(3) سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

(4) سورة الصافات، الآيتان: ٦٩ – ٧٠.

(1) الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، ت 509 هـ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ / 1: 398. وقال الزركشي: (وفي اسناده ضعف) ينظر: التذكرة في الأحاديث المشتهرة، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، ت 794 هـ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ / 1: 107.

وسواء صح هذا الحديث او ضعف، فإن الغاية من ادراجه في هذا المقام أن دعوته ﷺ قائمة على احترام عقول الآخرين، وعدم زجها فيما لا تعي، وهذا من باب الدعوة على قدر فهم الناس وعدم تكليفهم ما لا يطيقون.

بل إنه ﷺ كان يكرر الكلام ثلاث مرات مراعيا فروقات الناس في العقول ودرجات الفهم والوعي التام. وذلك بسبب تفاوت مدارك الناس ووعيهم ومدى استفادة عقولهم من الكلام الذي سيوجه إليهم، لذلك نجد النبي ﷺ يختار الفرص المثلى لإلقاء خطبه ومواعظه على أساس سبب الموعظة ووقتها، حتى يضمن فهم الجميع بلا استثناء.

وفي العبادة والصلاة يعلم النبي ﷺ أصحابه ان من يقف خلفه يكون من اهل العقول الراشدة، وليس الطائشين والمراهقين.

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم: (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [1]

قال الامام الجزري رحمه الله: (أي ذَوُوا الألباب والعقول، واحدها حِلْم بالكسر وكأنه من الحلم: الأناةِ والتَّثَبُّت في الأمور وذلك من شِعار العقُلاء)[2]

ويؤكد هذا التفسير الامام النووي رحمه الله حيث يقول: (وأولو الأحلام هم العقلاء وقيل البالغون والنهي بضم النون العقول فعلى قول من يقول أولو الأحلام العقلاء يكون اللفظان بمعنى فلما اختلف اللفظ عطف أحدهما على الآخر تأكيدا وعلى الثاني معناه البالغون العقلاء)[3]

وما زالت السنة النبوية ترشد الناس الى العقل السليم حتى ذكرت حال الناس يوم القيامة، وتفاضلهم فيما بينهم على أساس العقل الصحيح فعن سيدتنا عَائِشَةَ قَالَتْ (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ بِأَيِّ شَيْءٍ يَتَفَاضَلُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا قَالَ بِالْعَقْلِ قُلْتُ فَفِي الآخِرَةِ قَالَ بِالْعَقْلِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّمَا يُجْزَوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ قَالَ وَهَلْ عَمِلُوا إِلاَّ بِقَدْرِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعَقْلِ فَبِقَدْرِ مَا أُعْطُوا مِنَ الْعَقْلِ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ بِقَدْرِ مَا عَمِلُوا يُجْزَوْنَ)[1]

---

(1) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414هـ / 5: 545.

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،ت 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ / 1: 1036.

(3) شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت 676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1392هـ / 4: 155.

(1) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، المدينة المنورة، ط1، 1413/ 2: 805.

فمن اراد ان ينجو يوم الحساب فما عليه الا استخدام عقله بشكل صحيح، لا يعصي به الله سبحانه وتعالى، ولا يخالف أوامره، ولا يتبع الهوى.

أما من استخدم عقله عكس ما أراد الله سبحانه، فلا عقل له، ولا هدى.

فهذا إذاً هدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في تنمية العقل والاستفادة من التفقه في الدين، وافادة الآخرين قدر الامكان.

ثالثاً: مكانة العقل عند العلماء.

لقد كرم الله سبحانه تعالى العقل، حين جعله مناط التكليف، وفضل به الانسان على جميع الكائنات، وخص العلماء بلب العقل فقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٠٠ ﴾ [2]

لذلك فأهل العلم يكنون للعقل الصحيح مكانة خاصة ويرفعون من شأنه، فينظرون في ملكوت الله تعالى، ويستحضرون التذكر والاتعاظ وصدق التوجه الى الخالق سبحانه دون ان يضعوا تعارضاً بين كلام الله تعالى وبين ما خلقه.

ثم ان المذاهب الكلامية والفلسفية، والتي أرادت تمجيد العقلَ، والرفع من شأنه، حسب قولهم، لم يَصلِوا بحال من الأحوال إلى عشر معشار ما بلغه الإسلام من تكريمٍ للعقلِ، وتشريفٍ له.

وقد غالى الناس كثيرا في استخدام العقل كما يقول علي الحلبي: (وقد غَلَت البشرية في نظرتها للعقلِ، ولا سيّما بع أن فتح الله للعقل مجالات رحبةٌ في علوم الفضاء والذرة، واكتشفوا كثيراً من أسرار الكَون التي كان يجهلها، وظنّت أن بإمكانها أن تستَغني عمّا جاءَ به الأنبياءُ، فطرحوا الشرائعَ السماويَّة جانباً وسَنُّوا لأنفسهم الأنظمةَ، وشرَعوا لحياتهم القوانين، وأحلوا ما اشتهَتهُ أنفسهم وحرّموا ما اشمأزّت منه نفوسهم، استناداً على ما تمليه عقولُهم القاصرة وخيالاتهم الممرورة)[1]

وفي الحقيقة ليس هناك كتاب كالقرآن الكريم اطلق للعقل المجالات وفتح امامه الابواب ليفكر ويبتكر ويتدبر خلق الله سبحانه وتعالى، وحماه من التخلف والعودة الى الوراء.

(فلم يطلب الاسلام من الانسان ان يطفئ مصباح عقله، ويعتقد، بل دعاه الى اعمال ذهنه وتشغيل طاقته العقلية في سبيل وصولها الى امور مقنعة في شؤون حياتها، وقد وجه الاسلام هذه الطاقة بتوجيهات عدة لتصل الى ذلك، فوجهها الى

---

(2) سورة المائدة، الآية: ١٠٠

(1) العقلانيون افراخ المعتزلة، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط1، ب.ت / 22.

التفكر والتدبر في كتاب الله، وفي مخلوقاته، وفي تشريعاته وفي أحوال الأمم الماضية، وما أدت بهم المعاصي إليه، وفي الدنيا ونعيمها الزائل) [2]

ولقد تأمل العلماء قوله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢٥ ﴾[3]

فقال السيوطي: (قال: هي أن يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل)[4]

وهكذا يتحمل الانسان وبالأخص العلماء المسؤولية الكاملة بالتفكير واعمال العقل من اجل اقامة المعروف والنهي عن المنكر، وما هذه الآية الكريمة الا تهديدا بالعقاب اذا علم ولم يعمل، ولم يصلح، ولو كان فيهم الصالحون.

بدليل ما اخرجه البخاري ومسلم عن زينب بنت جحش رضي الله عنها قالت: (يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)[1]

وقد ادى العلماء دورهم الريادي في تعاطي العقل، وتفعيل دوره في شتى المجالات.

ومن مظاهر تكريم الاسلام للعقل رفضه للتقليد الأعمى الذي يؤدي الى تجميد الأذهان، ليس هذا فحسب وانما حذر من التعصب الى افكار وضعية زائفة أساسها الهوى والخرافة والسذاجة ، فأمر العقل بالتعلم وحثه على ذلك كي ينمو بغذاء العلم، وبهذه الطريقة يكون الايمان عن ادراك صحيح وفهم عميق، واقتناع أتم بل قرن سبحانه ذكر أولي العلم بذكره عز وجل وذكر ملائكته (شهد الله)) وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهكذا كان عقل أهل العلم وسيلة لهداية الخلق الى الطريق القويم، وليس لخداعهم وشراء ذممهم وإفساد عقائدهم كما حصل في المذاهب الغربية الباطلة، والديانات المحرفة.

---

(2) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، مطبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، السعودية، ط2، 1403هـ / 33.

(3) سورة الأنفال، الآية: ٢٥ .

(4) الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ت 911هـ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1993 م / 4: 47.

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت 256، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407ه / 6: 2609 برقم 6716. ينظر: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، ت 261هـ، دار الجيل، بيروت، طبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول، 1334هـ / 8: 165 . برقم 7416.

(لذا لم يعرف الاسلام رجل الدين الذي يحتكر علومه ويعطي صكوك الغفران ويملك التحليل والتحريم ولكنه يعرف فكرة عالم الدين الذي يرجع اليه لمعرفة حكم الله فيما اشتبه على الناس من امور دينهم مستندا الى دليل معتبر شرعاً من غير الزام إلا بحجة قطعية من الكتاب أو السنة أو إجماع مسلم به)[1]

والعلماء مهما وصل علمهم فإنهم لا يعطون للعقل ما لا يعيه وما لا يفهم كنهه، ولا يدرك ابعاده، لعلمهم أن العقل لا يدرك كل الحقائق مهما اوتي من قدرات وطاقات بشرية، وكان توبيخ من اعطى لعقله الحق في التفكير، امرا لازما.. حتى ينتهي عن الباطل، وكان يعد من يرخي زمام عقله للمتشابه وغيرها، أنه من المبتدعة الذين كاموا لا يجالسهم العلماء والصالحون.

وخير مثال على هذا منهج سيدنا عمر بن الخطاب لما جاءه صبيغ بن عسل[2]:

(جعل يسأل عن متشابه القرآن في إجناد المسلمين حتى قدم، فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فلما اتاه الرسول بالكتاب فقرأه قال: اين الرجل؟ ابصر لا يكون ذهب فتصيبك مني العقوبة الوجيعة، فأتى به فقال عمر: سبيل محدثة؛ فضربه وأعاده إلى أرضه، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: ألا يجالسه أحد من المسلمين، قال ابو عثمان النهدي: فلو جاءنا ونحن مئة لتفرقنا عنه)[3]

فللعقل إذاً أن يتدبر ويفكر ويفهم، ويستفهم عن أحوال الأمم السابقة، وما هي أسباب هلاكهم والإتعاظ بما حل بهم، والتدبر في الدنيا ونعيمها .

وبذلك جعل العلماء للعقل آلية صحيحة ، جعلت العقل يفكر في التشريعات الإلهية، من اجل أن يصل الى الحكمة المنشودة من كل علم وعمل.

---

(1) منهج المدرسة العقلية / 36.

(2) هو صبيغ بوزن عظيم وآخره معجمة، بن عسل بمهملتين الأولى مكسورة والثانية ساكنة ويقال بالتصغير ويقال بن سهل الحنظلي له إدراك وقصته مع عمر مشهورة، وهو ضعيف والراوي عنه أضعف منه، ولم يزل صبيغ وضيعا في قومه بعد أن كان سيدا فيهم قلت وهذا يدل على أنه كان في زمن عمر رجلا كبيرا. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ / 3: 458.

(3) تهذيب تاريخ ابن عساكر: هذبه عبد القادر احمد الدومي المعروف بابن بدران، المكتبة العربية، دمشق، ط1، ب.ت / 385. ينظر: محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، ت 909ه، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ / 2: 534.

المطلب الثالث

العقلانية الحديثة.. تعريفها.. نشأتها..انطلاق شرارتها.

أولاً: تعريف العقلانية.

كلمة العقلانية: (وصف منسوب للعقل)[1]

والعقلانية كمصطلح يراد به عموما: (المذهب الفلسفي الذي يرى أن كل موجود مردود إلى مبادئ عقلية، ويراد بها خصوصاً: الاعتداد بالعقل ضد الدين بمعنى عدم تقبل المعاني الدينية الا اذا كانت مطابقة للمبادئ المنطقية)[2]

والحديثة: من الحَدِيث: اي:(نقيضُ القديم، والحُدُوث نقيضُ القُدْمةِ حَدَثَ الشيءُ يَحْدُثُ حُدُوثاً وحَداثةً وأَحْدَثه هو فهو مُحْدَثٌ وحَديث وكذلك اسْتَحدثه وأَخذني من ذلك ما قَدُمَ وحَدُث ولا يقال حَدُث بالضم إلاَّ مع قَدُم كأَنه إتباع)[3]

غير اننا لو نظرنا الى تركيب هذه الجملة بالكامل (العقلانية الحديثة) فإننا هنا نعني: (تلك الاتجاهات العقلانية التي ظهرت في القرنين الأخيرين التي تغالي في تحكيم العقل البشري وتقدمه على الدين، وتعطي العقل وأحكامه اعتبارا فوق اعتبار نصوص الوحي الثابتة عن الله تعالى ورسوله ﷺ)[4]

العقلانية تعني: (التفسير العقلاني لكل شئ في الوجود، أو تمرير كل شئ في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه، أو تحديد خصائصه) [5]

فالعقلانية إذا: (الغاء النص امام النظر العقلي او الهوى المجرد الذي يستقبحُ اليومَ ما كان حسناً بالأمس، ويستقبح في وقتٍ ما كان حسناً عنده في وقتٍ سابق)[1]

---

(1) السلفية وضحايا العقل، د.عبد الرحمن الزنيدي، دار أشبيليا، الرياض، 1418 هـ. / 161.
(2) معجم المصطلحات العلمية، مادة (ع ق ل) معجم المصطلحات العلمية والفنية، يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ، لبنان، ط1، ب.ت / 77.
(3) لسان العرب / 2: 131 ، مادة حدث.
(4) تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة، مصر، ط1، 1399هـ / 202.
(5) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، ط1، 1403هـ / 500.
(1) في فقه الواقع، عبد السلام بسيوني، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1998م./ 29.

ويقول الدكتور مثنى ابو سنة: (العقلانية نظرية فلسفية تستند إلي الاعتقاد بأن المعرفة بازغة من العقل وليست ناتجة عن الخبرة، وبناء علي ذلك يختلف معني العقلانية عن "التجريبية" التي تتخذ من التجربة نقطة البداية.) [2]

ثانياً :. العقلانية القديمة في الإسلام.

يرى الباحث ناصر العقل أن نشأة العقلانية في الإسلام بدأت في اتجاهين رئيسيين هما:-

الأول: (اعتراضات المشركين على الرسول ﷺ، وعلى الرسالة والوحي والقرآن ومبادئ الاسلام. وقد تصدى لها القرآن، وقضى عليها بشكل حاسم، والاتجاه الثاني: شبه المنافقين ودسائسهم، داخل المجتمع الاسلامي الأول، والتي تعتبر بحق بذور الفرقة، والاتجاهات العقلية القديمة والحديثة في الاسلام، فقد عارضوا حكم الله ورسوله، وحكموا عقولهّ و أهواءهّ ومصالحهّ الشخصية وجادلوا بالباطل حين نهوا عن الجدال العقيّ، و قد صور القرآن مماحكاتهّ وأساليبهّ في ذلك فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾[3])[4].

ومن بعد ذلك التصق المنافقون بعبد الله بن سبأ اليهودي الذي وسع فتنة العقل عند هؤلاء فكان ان تفرق الناس بعد مقتل سيدنا عثمان وأخذ الرأي والقول بالعقل ينشر، حتى ظهرت القدرية والجبرية ومن بعدهّ المعتزلة كنتيجة حتمية لما جرى.

فهذا معبد الجهني، وهو: (أول من تكلّ في القدر)[1] فقال: لا قدر : وقد أخذ ذلك من رجل نصراني من اهل العراق أسلّ ثّ تنصر، اسمه ابو يونس سنسويه، كما نقل اللالكائي عن الامّ الأوزاعي قوله: (أول من نطق في القدر رجل من أهل

---

(2) مقال بعنوان ما هي العقلانية، للدكتور مثنى ابو سنة، على موقع (حركة مصر المدنية) http://civicegypt.org/?p=11455.

(3) سورة البقرة، الآية:١٣.

(4) الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر العقل، دار الفضيلة، السعودية، ط1، 1422هـ / 38.

(1) الشريعة، محمد ابو بكر الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ / 1: 434. ينظر: الخطط المقريزية، المسماة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المعروف بالمقريزي، مطبعة النيل، مصر، ط1، 1326هـ /4: 181.

العراق يقال له سوسن كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد)[2]

وقد استمر حال هؤلاء في هذه القرن الأول والثاني الهجريين في نشر مقولاتهّ الخطيرة، ومنهّ من دفع حياته ثمنا لهذه البدعة، بالرغّ من انهّ لّ يؤصلوا لمنهجهّ اصلاً شرعيا ثابتا، حتى جاءت المعتزلة مع بداية القرن الثاني الهجري .

وإن الباحثين لّ يتركوا شيئاً من اصول المعتزلة الا ودرسوه، وأدلوا دلوهّ في الرد عليهّ غير أن الكثير منهّ فاته فّ يذكر مصدر علمهّ وآرائهّ، وكيف سلكوا منهجهّ العقلي هذا ؟

وللاجابة على هذا السؤال الخطير يقول الدكتور محجوب بن ميلاد: (إن المعتزلة قد سلكوا في المنهج العقلي خطوتين:ـ أما الأولى: فقصدوا بها تطهير الفكر وضرورة تجرده عن الألف والعادة وعن مختلف الأهواء بالنسبة لكل من أراد أن يصدر احكاماً يتوخى فيها الصواب والإخلاص للحق، وفي هذا هدّ لنظرية التقليد، وأما الثانية: فتحكيّ العقل تحكيماً مطلقاً، فقد آمن المعتزلة بالعقل ورفعوا شأنه ونوهوا به أيَّما تنويه، وصدعوا بمبادئه، وقالوا: خلق العقل ليعرف وهو قادر على أن يعرف كل شئ، المنظور وغير المنظور، وجعلوه الحكّ الذي يحكّ في كل شئ، والنور ا لذي يجلو كل ظلمة حكموه في إيمانهّ وفي جميغ شؤونهّ الخاثة والعامة)[1]

فها هو الزمخشري يقول عن اتباع العقل الذي يكنيه بالسلطان، وينهى عن اتباع الروايات وهو هنا كأنه ينفي بعقله وللأسف الشديد، ينفي ما نقل عن الرسول ﷺ.

فقال: (إمش في دينك تحت راية السلطان، ولا تقنع بالرواية عن فلان وفلان)[2]

ويشهد تفسيره ـ أعني الزمخشري ـ يشهد عليه في شطحه بعقله فيتعدى حدود عصمة الأنبياء والمرسلين فيما يخص سيدنا المعصوّ نبينا الكريّ محمد بن عبد الله

---

(2) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1402هـ.

(1) الفكر الاسلامي بين الأمس واليوم، محجوب بن ميلاد، الشركة القومية للنشر، تونس، ط1، ب.ت / 114.

(2) أطواق الذهب في المواعظ والخطب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، ت 538هـ مطبعة نخبة الأخبار، الهند، ط1، 1304 / 28.

ﷺ، حيث فسر قول الله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعۡلَمَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾﴾[3]

يقول: (كناية عن الجناية، لأن العفو رادف لها. ومعناه: أخطأت وبئس ما فعلت)[4]

أستغفر الله العظيم من هذا القول الخطير الذي لا يليق، ولا يصح أن يطلق على حضرة النبي الكريّ الذي لا ينطق ولا يفعل عن هواه شيئاً.

وهذا عمرو بن عبيد بن كيسان[1]يتجاوز على صحابيين من اصحاب النبي الله ﷺ وهما سيدنا سمرة وسيدنا عثمان رضي الله عنهما.

حيث نقل الخطيب البغدادي عنه هذه الرواية: (عن ابي بكر بن المقرئ قال حدثنا محمد بن الحسن بن على بن بحر حدثنا أبو حفص عمرو بن على قال سمعت يحيى يقول قلت لعمرو بن عبيد كيف حديث الحسن عن سمرة يعنى في السكتتين في التكبير فقال ما نصنع بسمرة قبح الله سمرة ، وأخبرنا السوذرجاني أخبرنا بن المقرئ حدثنا محمد بن الحسن بن على بن بحر وأخبرنا الحسن بن أبى بكر واللفظ له أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البغوي حدثنا الحسن بن عليل قالا حدثنا عمرو بن على قال سمعت معاذ بن معاذ يقول قلت لعمرو بن عبيد كيف حديث الحسن ان عثمان ورث امرأة عبد الرحمن بعد انقضاء العدة فقال ان عثمان لم يكن صاحب سنة) [2]

ولا نريد في بحثنا هذا ان نتكلم عن امثلة المعتزلة التي تشمئز منها النفوس، بقدر ما نريد اثبات ان منهجهم العقلي هذا لم يستند الى هدي القرآن وأخلاقه، ولا الى سنة النبي العدنان ﷺ، ولا حتى الى ما جاءنا به الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

---

(3) سورة التوبة، الآية: ٤٣.

(4) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ / 2: 261.

(1) عمرو بن عبيد بن كيسان، كنيته أبو عثمان مولى بنى تميم، كان أصله من فارس سكن البصرة، مات في طريق مكة سنة أربع وأربعين ومائة، كان من العباد الخشن وأهل الورع الدقيق، ممن جالس سنين كثيرة، ثم أحدث ما أحدث من البدع، واعتزل مجلس الحسن ومعه جماعة فسموا المعتزلة. ينظر: المجروحين من المحدثين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفى، دار الصميعي، ط1، 1420 /2:69.

(2) تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ب.ت / 12: 176.

هذا هو العقل الذي جاءنا به العقلانيون الاسلاميون الجدد، والذين قطعوا بأنه طريقهم الى التحرر والتفهم والوصول الى اعلى ثقافة.. بعيدا عن القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

(فحاربوا الدَّين السماوي بحُجة تحرير العقل من قُيوده، وإفساح المجال له ليقوم بواجبه من وضع الأنظمة وسن القوانين)[1]

هذه هي اصول العقلانية في الاسلام، وهكذا انطلقت شرارتها وما تزال، وسنبين إن شاء الله تعالى الرد المناسب في ثنايا هذا البحث المبارك.

ثالثاً: انطلاق شرارة العقلانية الحديثة.

لقد تقدم الكلام على أن العقلانية مأخوذة من العقل، وتقديم العقل على النقل على جميع أصعدة الاديان السماوية والوضعية. وكان اساس العقلانية فلسفة الإغريق القديمة التي ابتدعها سقراط وأرسطو وديكارت وغيرهم.. فالفكرة بدأت اغريقية اصلاً كما يشير الدكتور سفر الحوالي: - (بعث التراث الوثني الإغريقي: هذه هي الخطوة الأولى نحو الانفلات من سلطة الكنيسة، والانقضاض على فكر وتقاليد القرون الوسطى، فعن طريق إحياء الآداب الإغريقية استطاع أدباء وفنانو النهضة النفاذ إلى عالم آخر خارج من مألوف عصرهم ولا أثر فيه لشيء من اللاهوتيات، لقد نفذوا أول الأمر من كوة صغيرة، لكنها ظلت تتسع حتى انتقض بناء الكنيسة والتقاليد من أساسه، وطلعوا على الفكر الأوروبى بمفهومات جديدة ومعايير مغايرة سبقوا بها النهضة الفكرية العقلانية)[2]

وقد مر العقل بأكثر من دور او مرحلة على طيلة الفترة الزمنية التي تصارعت فيها سلطة الكنيسة الارهابية مع المفكرين على زعمهم او العقلانيين اذا جاز التعبير.

(ففي المرحلة الأولى تم فيها تقديس العقل في أوربا، فكان هو المعيار لكل شئ، وظل هكذا الى ان جاءت النصرانية، فإذا بها تصطدم بها بعنف شديد، إذ لا يمكن للعقل أن يتقبلها، فكان لابد من الاطاحة به، وهو ما وقع بالفعل حينما كان رجال الكنيسة قوة جبارة فخفت صوت العقل والعقلانيين إلى حين)[1]

---

(1) العقلانيون افراخ المعتزلة / 22.

(2) العلمانية نشأتها وتطورها، سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة، السعودية، ط1، ب.ت / 1: 386.

(1) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427ه / 621.

(ثم ثار من جديد، وثورته الجديدة هذه كانت إحدى الأفكار التي قامت كرافد جديد من الروافد التي تظافرت للوقوف في وجه الكنيسة ودينها ورجالها، وللانفلات من تلك القيود التي أثقلت كواهلهم، بحيث يستغني عنها بالرجوع الى العقل واعتباره مصدرا للمعرفة ومصدرا للتشريع تحليلا وتحريما، صحة وبطلاناً على حسب ما كان ينادي به سقراط وأرسطو سابقاً، وان العقائد الدينية يجب أن تختبر بالمعيار العقلي فما وافق العقل قُبِل، وما خالفه رُدَّ وهو رَدٌّ صريحٌ لما كان يتمتع به رجال الكنيسة من نفوذ ديني لا حدَّ له ولا يقبل النقاش، لأنه يمثل تعاليم الرب المسيح بزعمهم... الخ)[2]

وفي هذه الظروف التي اتعبت كاهل المجتمع، بتسلط الدين المسيحي، بزعامة الكنيسة الظالمة ظهر فكر العقلانيين كرد فعل طبيعي لما يحصل.

(ومن هنا كان رد الفعل عارماً تحت قيادة العقلانيين الذين آلوا على أنفسهم أن يكتسحوا في مدهم فكراً دينياً أو غيره يخالف وحي العقل، ظانين أن ما أتت به الكنيسة من تلك الأفكار الضالة تحت مسمى الدين هو الدين فعلاً بخرافاته وانحيازه للظالمين من الباباوات والأباطرة)[3]

وبدأ العقلانيون يحملون فكرة العقل أكثر من طاقتها مما ادى الى انفصام خطير في الشخصية العقلانية ادى الى تشتت الفكرة. والمزيد من التحلل والتدهور الأخلاقي.

والسبب أن:- (تعامل الأوربيين مع العقل طابع خاص يعكسه تاريخهم القديم والحديث، يتمثل هذا الطابع في انفصال العقل عن الوحي في العصر اليوناني، وتمرده على الدين في عصر النهضة، حتى صار هذا الانفصام النكد بين العقل والدين سمة عامة للعقلية الأوربية)[1]

واذا اردنا ان نتحدث عن اعتماد الاوربيين على الدين بشكل خاص في عصورهم الوسطى، نقول: (كان العقل عندهم معطلا، وكان الوهم والخرافة والاستسلام لتصورات الكنيسة ورجالها هو السائد في حياة الفكر والثقافة عندهم.)[2]

---

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر السابق/ 622.

(1) الغزو الفكري وهم أم حقيقة، د.محمد عمارة، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1990م / 51.

(2) الثقافة الاسلامية بين التغريب والتأصيل، شلتاغ عبود، دار الهادي، بيروت، ط1، 1422هـ / 190.

وبالتالي حصل اضطراب بين ميزان الفهم بين العقل والدين، حيث وقف المجتمع الاوربي بين الاستجابة للعقل والالتزام المادي البحت، وبين تعطيله البتة، وهنا أصيب المجتمع بالانحلال والتفسخ الاخلاقي اللاديني واللاعقلي.

وعن نتيجة ما حصل للمجتمع الأوربي يقول الأستاذ السيد محمد الشاهد: (هذه النظرة الأحادية، والمبالغة في اتجاه واحد، قد دفعت أوربا نفسها ثمنه في مرحلتين، حياتها الدينية القديمة، واللادينية الحديثة، وكانت النتيجة هذا التمزق والتفسخ المعاصر لعدم الانسجام بين القيم التي تغري بالعقل الصارم، وبين القيم التي تغري بالعيان وتفضيل الغريزة والوجدان على العقل، كما هو مشاهد عندهّ في نتاج الأدب والفن وتمرد الشباب اليوّ)[3]

وقد يلاحظ الباحثون كيف ضاعت أوربا في مسألة العقل حتى فقدت عقلها تماما ومع ذلك يصر بعض الشباب المسلّ أن يقلد الغربيين في عقلانيتهّ التي هي لا عقلانية اصلا.

كما يقول حسن حنفي: (هذا لا يعني أن أوربا المعاصرة تحكّ العقل في تفكيرها وسلوكها، بل لقد لاحظ كثير من المفكرين الأوربيين وغيرهّ مظاهر شتى للاعقلانية في هذا السلوك والتفكير)[1]

وهكذا استمرت العقلانية بين المد والجزر، وبين نهاية الدين واعادة العقل، اصبحت أوربا بالثوب الجديد المادية البحتة التي فقدت كل القيّ والاخلاق، وأقصت المبادئ الالهية جانبا، وحل الاكتشاف والتحلل والتزوير وليس التنوير من اجل ضرب الدين بكل مسمياته وعوامله.

---

(3) رحلة الفكر الاسلامي من التاثير الى التأزّ، د.السيد محمد الشاهد، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ / 129.

[1] قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ط2، 1983ّ / 65.

المبحث الثاني

مقاصد العقلانية الحديثة

المطلب الأول: المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة

أولاً: إنكار الغيبيات
ثانيا: الانصراف إلى ملذات الدنيا
ثالثاً: إنكار التقليد وفتح باب الاجتهاد بلا ضوابط
رابعاً: تشكيك المسلمين في عقيدتهّ

المطلب الثاني: المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة

أولاً:التقريب بين الأديان وإهانة مكانة الإسلاّ العليا
ثانياً: فصل الدين عن الفكر السياسي والشرعي
ثالثاً: إلغاء الروح من جوهر الإسلاّ

المطلب الثالث: المقاصد الاجتماعية والاخلاقية للعقلانية الحديثة

أولاً: عدّ الالتزاّ الاجتماعي.
ثانياً: تفشي معالّ الحياة الغربية
ثالثاً: إفساد المرأة المسلمة

المطلب الأول

المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة

أولاً: إنكار الغيبيات:

في البدء نطلع على معنى الغيب كي يتيسر لنا فهّ كيفية إنكار البعض للغيب.

فالغيب هو: (الخفي الذي لا يكون محسوسا، ولا في قوة المحسوسات كالمعلومات ببديهة العقل أو ضرورة الكشف)[1]

ولهذا امتدح الله عباده المؤمنين الذين آمنوا بالغيب بلا جدال، ولا نفاق. فقال عز من قائل: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾[2]

قال الرازي: (المراد من هذه الآية مدح المتقين بأنهم يؤمنون بالغيب الذي دل عليه دليل بأن يتفكروا ويستدلوا فيؤمنوا به وعلى هذا يدخل فيه العلم بالله تعالى وبصفاته والعلّ بالآخرة والعلّ بالنبوة والعلّ بالأحكاّ وبالشرائع)[3]

ومع ذلك اتخذت العقلانية من أخبار الغيب قراراً بائساً، حيث وقفت موقفاً متناقضاً نوعا ما ، فجعلوا التأويل الفاسد الذي يراه العقل صحيحا، فأنكروا الغيبيات التي جاء بها القرآن الكريّ وأخبرتنا السنة النبوية بتفاصيلها، وكل ذلك من اجل ان يرضى غرور العقل.

حيث: حمل هؤلاء العقلانيون النصوص القرآنية الصريحة حول أحوال يوّ القيامة، على أنها تمثيل وتصوير، لا حقيقة واقعة، فأنكروا حمل العرش، وأخذ الكتب باليمين برأيهّ من باب التمثيل والتصوير لا الحقيقة. والتناول باليمين يراد به الاستبشار والابتهاج، والتناول بالشمال يراد به العبوس، وكذلك فإن النفخ بالصور هو تمثيل وتصوير لما سيجري ـ وهذا التأويل عندهّ كثير جدا، وهّ لا يقصرونه

---

(1) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ /1: 667.

(2) سورة البقرة، الآية: ٣.

(3) مفاتيح الغيب، الإماّ العالّ العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ / 2: 26.

على أخبار المستقبل، بل الأخبار القرآنية في الماضي أيضاً وهي القصص القرآنية، وهذا لا شكَّ منهج ضال. [1]

أما المعجزات، فهّ لا ينكرون حدوثها بشكل صريح، وانما ينكرون حجيتها ودلالتها على الرسالة بالكامل. والسبب كما تظن عقولهّ أنها لا تصلح لذلك برأيهّ.

وهّ يعتقدون: (انه لولا حكاية القرآن لآيات الله التي أيد بها موسى وعيسى عليهما السلام، لكان إقبال أحرار الإفرنج عليه أكثر واهتداؤهم به أسرع وأعم، لأن أساسه قد بني على العقل والعلم، وموافقة الفطرة البشرية)[2]

والعقلانيون في نفس الوقت يرون أن المعجزات إنما تروى إسلامياً لمن لم يصل الى نتائج العقل وبراهينه الباهرة.

حيث يقول محمد عبده: (إن المعجزات إنما هي لأولئك الأقوام الذين لم ترتقِ عقولهم إلى البرهان، ولا يضر الإسلام أن يروي تلك المعجزات، فمجرد روايته لها، لا تنفي عنه أنه دين العقل، ما داّ لّ يرد فيه شئٌ منها)[3]

أما معجزات سيدنا النبي الكريّ محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فلهّ في أمرها رأي أشد خطراً من إنكارهم لما سبق.

حيث أنكر هؤلاء العقلانيون: (أنكروا معجزاته ﷺ كلها، سوى معجزة القرآن الكريم وجردوا نبوته من أي معجزة أخرى، وسلكوا في ذلك سبلاً، إما بإنكار صحتها، وإما بتفسيرها بأمرٍ لا تكون به معجزة)[1]

ويؤكد هذا الكلام قول أحد العقلانيين، الحافظ أسلم: (لّ يُعطَ النبيُّ محمد ﷺ سوى القرآن، بينما الاحاديث ذكرت له معجزات حسية كثيرة، منها انشقاق القمر، وطغى بعض الناس في اثباتها من القرآن، غير أن ذلك الانشقاق علامة من علامات قرب الساعة، وسياق القرآن لا يربط صلته برسول الله ﷺ تصريحاً ولا إيماءا)[2]

---

(1) ينظر منهج المدرسة العقلية في التفسير، فهد الرومي، رئاسة البحوث العلمية والافتاء والدعوة في المملكة العربية السعودية، الرياض، ط2، 1403 هـ /532.

(2) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط4، 1373هـ / 11: 155.

(3) المصدر نفسه / 1: 315.

(1) منهج المدرسة العقلية في التفسير / 556.

(2) تعليمات قرآن، الحافظ محمد اسلم، مطبعة تجلي برقي، دلهي، ط1، 1934م / 150. ويرى برويز الرأي نفسه. ينظر: تبويب قرآن، حشمت علي، مطبعة إسلامية ستيم، لاهور، ط1، ب.ت /3: 1252.

وله تكملة لهذه الترهات نشرت في مجلة البيان اللاهورية، حيث قال: (لم يرد في القرآن لفظ المعجزة أو خارق العادة، بل ورد مكانها (سنة الله) وأنها لا تتبدل ولا تحيد عن مكانها لتحل في مكان آخر)[3]

والجن الذين ثبت ذكرهم صحيحا، انكروهم بطريقه ساذجة وغريبة، فهم يعدون عالم الجن، عالم ميكروبات وجراثيم.

وهذا ما يؤكده رشيد رضا: (وقد قلنا في المنار غير مرة أنه يصح أن يقال أن الأجسام الحية الخفية التي عُرفت في هذا العصر بواسطة المكبرة، وتسمى الميكروبات، يصح أن تكون نوعا من الجن، وقد ثبت أنها علل لأكثر الأمراض، قلنا ذلك في تأويل ما ورد من أن الطاعون من وخز الجن)[1]

وهو هنا يستدل بحديث أبي موسى الأشعري: (الطاعون وخز أعدائكم الجن، وهو لكّ شهادة)[2]

كذلك أولوا رؤية الجن من باب التخييل وليس الحقيقة كما ذكروا: (إنها من قبيل التخييل والوهّ)[3]

وهذا الاعتقاد جعل المستشرقين يتعلمون منهّ ويشيرون الى نفس الاتجاه، فهذا المستشرق جيب يقول: (ان حرفية هذا الاتجاه، ولا سيما فيما يتعلق بأوصاف الجنة والنار، وكذلك الإسهاب في الحديث عن العجائب يشكل مانعاً لدى الروح التحررية الجديدة)[4]

ثانياً: الانصراف إلى ملذات الدنيا.

لقد افرزت الافكار العقلانية الغربية، مفاهيّ عديدة أدت إلى سلوكيات سمحت للإنسان أن يتمتع بمباحات الدنيا ومحرماتها، من غير الوقوف اماّ أي حد رادع، وكل هذا من مخططات أعداء الإسلاّ الذين أشغلوا الشباب المسلّ بهذه المغريات، من أجل الانغماس بالدنيا، والابتعاد عن القرآن الكريّ، وبذلك يتحقق الهدف المنشود لأعداء الله تعالى حيث: (يرفض سارتر جميع المقاييس التي اعتمد عليها الفلاسفة

---

(3) مجلة البيان اللاهورية، إدارة بلاغ قرآن، عدد يوليو، 1951م / 38.

(1) تفسير المنار / 3: 96.

(2) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار القلم دمشق، ط1، 1413هـ / 3: 460.

(3) تفسير المنار / 7: 528.

(4) الاتجاهات الحديثة في الاسلام، المستشرق جيب، ترجمة: هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1966م / 104.

لتنظيم وتحديد الاختيار، (فالابيقوريون) يعتمدون اللذة مقياسا لهم و(أغوست كونت) يرى الغيرية أساساً للاختيار، ويرى (الدينيون) أن الإنسان حر لأنه يختار وجه الله، ولكن سارتر يرفض أي قاعدة مسبقة أو أساس أو مقياس موضوع، ويرى أن في ذلك تعارضاً مع معنى الحرية، أما القواعد الأخلاقية والاجتماعية فإن الفرد هو الذي يقررها دون الرجوع الى اساس سابق لاتجاهه المحض ولوجدانه الخاص)[1]

وهكذا ينصرف الشباب الى ما يبيحه لهم هؤلاء، ويقنعوهم أن الانغماس في الدنيا وملذاتها جزء من حرية العقل، لأنه مندمج في طبيعة الوجود التي تحرره من القيود.

يقول زكي نجيب: (المتأمل لكتابات العقلانيين وآرائهم وطروحاتهم يجد أن جهودهم وآراءهم منصبة إلى الاهتمام بالدنيا على غير هدى من الله، ولا التفات الى شرعه في ذلك والغفلة والاعراض عن أمور الآخرة والثواب والعقاب، ويزعمون الاهتمام بالابدان والمعايش، وليس لهم في اصلاح القلوب والعقائد كبير اهتمام، بل غالباً ما يسخرون من هذه المعاني الشرعية الايمانية، ويصرح كثير منهم بذلك، وأن المسألة مسألة تحقيق العيش في هذه الحياة الدنيا)[2]

وهو ما يشير إليه زكي نجيب في كتاباته عن الأنا وغيرها. والحقيقة التي يجب أن تقال هي أنه إذا كانت الحياة الغربية المعصرة، سمحت لمثل هذه الافكار والفلسفات في النمو والانتشار في مجتمعهم، فإنه ليس مبررا أن يوجد في مجتمعنا من يطبل ويزمر لمزابل الدنيا.

ثالثاً: إنكار التقليد وفتح باب الاجتهاد بلا ضوابط

بداية يتوجب ان نعرف التقليد إن شاء الله تعالى.

---

(1) مذهب الوجودية والفن الحديث والعلاقة بينهما، د.عفيف بهنسي، مجلة العربي، العدد 108، نوفمبر، 1967، ص 126.

(2) تجديد الفكر العربي، زكي نجيب، دار الشروق، بيروت، ط1، 1971م / 368.

قال المناوي: (اتباع الإنسان غيره فيما يقوله أو يفعله معتقدا حقيقته من غير نظر وتأمل في الدليل كأن المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه)[1]

ويقول الكفومي: - (التقليد: هو قبول قول الغير بلا دليل، فعلى هذا قبول قول العامي مثله، وقبول قول المجتهد مثله يكون تقليدا)[2]

وهكذا يرجع العامي الى الاحكام ليستدل على صحة تقليده فالأحكام هنا قسمان:-

فالأول : (يعلم ضرورة من دين الرسول ﷺ كالصلوات الخمس، والزكاة، وصوّ شهر رمضان، والحج، وتحريّ الزنا وشرب الخمر، وما أشبه ذلك، فهذا لا يجوز التقليد فيه، لأن الناس كلهّ يشتركون في إدراكه، والعلّ به، فلا معنى للتقليد فيه... والثاني : لا يعلّ إلا بالنظر والاستدلال: كفروع العبادات، والمعاملات، والفروج، والمناكحات، وغير ذلك من الأحكاّ، فهذا يسوغ فيه التقليد، بدليل قول الله تعالى: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[3]

ومع هذا البيان فقد أنكر العقلانيون التقليد، وأعرضوا عن الروايات الصحيحة، وتمسكوا بما لم يثبت بدليل قطعي من أجل أن يُرضُوا غرور عقولهم. وهو نفس عمل المستشرقين في عرض الأحاديث الموضوعة ترك ما صح ، كما أنهم ينكرون مجالات الفقه بشكل خاص، ويزعمون لأنفسهم حقاً في الاجتهاد والتصريح بآرائهم التي يطلقها العقل دون الرجوع الى مسلمات القضايا الشرعية وأساسياتها.

يقول فهد الرومي: (من المعلوم أن كل ما نص عليه الكتاب والسنة نصاً صريحا لا يجوز العدول عنه الى ما يؤدي اليه الاجتهاد، وكذلك ما أجمع عليه علماء المسلمين، لا يصح أن يخالف فيه. وانحصر

الخلاف في الاجتهاد او التقليد غي الاحكام الشرعية التي لّ ينص عليها في كتاب ولا سنة، ولّ يجمع على حكمها علماء الأمة في عصر من العصور، وقد صرح الأئمة الأربعة بالنهي عن التقليد، وبتقديّ النص على آرائهّ)[1]

ومع ذلك يصر العقلانيون على مخالفة مذاهب المسلمين الكبرى. حيث نجد هذه المسألة تصل الى اعلى درجة من العبث على ايديهّ الخطيرة على الاسلاّ.

---

(1) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، ط1، 1410 / 1: 199.

(2) كتاب الكليات / 1: 305.

(3) الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، 1417هـ / 2: 350.

(1) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير / 356 – 357.

فهذا علاء الاسواني الكاتب والصحفي المصري استشاط غضباً من التدين الذي يسميه تديناً شكليا، واعتبر نفسه مفتيا للديار الاسلامية في احد مقالاته التي جاءت بعنوان (هل يعتبر الظلّ من مبطلات الصيا ّ) فيقول: (ومن العجيب أن فقهاء المذاهب الأربعة، وربما غيره ّ أيضاً قالوا: إن الصلاة بلا حضور ولا خشوع، يحصل بها أداء الفرض.. ما هذا الكلا ّ ؟ إنه لباطل، عندما نقتنع أن الظلّ من مبطلات الصيا ّ، وندرك أن انتزاع حقوقنا المغتصبة أه ّ من ألف ركعة نؤديها في صلاة التراويح، عندئذ فقط نكون قد وصلنا الى الفه ّ الصحيح للإسلا ّ، الإسلا ّ الحقيقي هو الديموقراطية، هذا التدين الشكلي السبب الأصيل في تخلفنا)[2]

ونفس الكلا ّ يطلقه محمد عبده كالسها ّ قائلاً: (ومن العجيب أن الفقهاء لا يحفلون بهذه المباحث، بل لا يكادون يذكرونها ويملأون الصحائف بالدقائق النادرة التي لا علاقة لها بحكمة مشروعية الصيا ّ كالبحث في الغبار الذي يدخل الأنف في الطريق، وفي وضع الخلال فى الأذن، وفي الاحتراز وقت الاستنجاء من دخول الرطوبة إلى الجوف من المقعدة ونحو هذا، فكيف يحصّل فائدة الصو ّ مَن يجعل همّه في هذه المباحث دون البحث في حكمة هذه العبادة وكيفية إيصالها إلى التقوى)[1]

وفي مقال آخر بعنوان أمالي دينية حول ذ ّ التقليد وأهله يقول: (وإذا وَلَّينا وجهنا شطر الاختبار ألفينا أن إيمان المقلد عرضة للزلزلة والاضطراب ؛ بل وللزوال والانقلاب)[2]

فإن اقوال هؤلاء العقلانيين لا تتوقف عند ذلك لأنها في الواقع نفسها تحاول جاهدة أقصت الدين عن حياة بعض المسلمين.

واذا تأملنا تفسير العلماء الاجلاء لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [3]

قال الكيا الهراسى: (فحرّ الربا، وإن كان له فيه النفع الكثير، فإذا لّ يجوز لغرض عظيّ، فتحريمه لما دونه أولى.)[4]

---

[2] مقال بعنوان، هل يُ عتبر الظلّ من مبطلات الصيا ّ، جريدة الشروق 17/ 8 / 2010 ّ
http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=17082010&id=537f9d95-0940-43ae-bb9b-70d0f48e27ef

[1] مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط1، 1315هـ / 2: 695.

(2) المصدر نفسه/ 2: 457.

(3) سورة آل عمران، الآية: ١٣٠.

(4) أحكا ّ القرآن، علي بن محمد بن علي ابو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي، 504ه، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ / 2:102.

نجد من يحرر اقتصاد بلده، ويبيح ما يراه عقله مباحاً، حيث يقول محمد رشيد رضا: (إن المحرّ هو ما كان أضعافاً مضاعفة، وإن المراد بالربا فيها، ربا الجاهلية المعهود عند المخاطبين عند نزولها، لا مطلق المعنى اللغوي الذي هو الزيادة، فما كل ما يسمى زيادة ربا)[5]

ويقول في موضع آخر من تفسيره: (وأكثر معاملات البنوك لا ظلّ فيها، بل فيها ما فيه رحمة للمتعاملين، فإن العاجز عن الكسب إذا ورث مالاً وأودعه بربا الفضل، يستفيد هو والبنك معاً)[1]

هذه هي نتيجة التوقف عن التقليد، وفتح باب الاجتهاد عقليا. فالأمر بصراحة أن هؤلاء الذين رفعوا راية العقل دون النقل ورفضوا التقليد، وشجعوا من هب ودب على الاجتهاد في أغلب الأحيان، أخذوا على عاتقهّ امر تضليل الكثير من الناس، والتلاعب بعقولهّ وقلوبهّ، رافعة شعارات معنونة بالتنوير تارة، وبالحداثة على الطريقة الغربية تارة أخرى، وكأنه لا يمكننا ذلك إلا إذا تخلينا عن ديننا وتراثنا وقيمنا.

وهّ يعلمون انه لا نجاة لأمتنا إلا بالقرآن، واتباع السنة النبوية، وما استنبطه علماؤنا الكبار.

رابعاً: تشكيك المسلمين في عقيدتهم.

شكك العقلانيون بالعقائد الاسلامية جملة وتفصيلاً، ودعوا الى التنازل عن الماضي فكريا وعقائدياً.

واذا اخذنا على سبيل المثال شبهة العقلانيين بالنسبة الى القرآن الكريّ نجدهّ يكذبون آياته، وينسبونها الى الاساطير، ويزعمون ان القرآن الكريّ افترى على اسيادهّ اليهود . فيصرحون بنقد القرآن الكريّ.

حيث يقول زكي مبارك في كتابه النثر الفني في القرن الرابع الهجري: (والقرآن نثر جاهلي، والسجع فيه يجري على طريقة الجاهلية حين يخاطب القلب والوجدان، ولا ينكر متعنت أن القرآن وضع للصلوات والدعوات ومواقف الخوف والرجاء، سورا مسجوعة تماثل ما كان يرتله المتدينون من النصارى واليهود.والوثنية)[2]

---

(5) تفسير المنار / 4: 123.

(1) المصدر نفسه / 10: 434.

(2) مجلة منار الإسلا، من مقال بعنوان "مؤلفات في الميزان" للأستاذ محمد بن أحمد الغمراوي، عدد شهر شعبان، لسنة 1404هـ / 80 .

وكلامه هذا يدل بكل وقاحة على أن الوحي من عند النبي محمد صلى الله عليه وسلّ وأن القرآن الكريّ روايةٌ رواها، فلّ تسلّ من النقد. وهكذا فتحوا الأبواب لمن خلفهّ من المستشرقين والمارقين بالتقول على القرآن الكريّ ...

وهذا الجابري يرى أن الوحي سلطة مرجعية تضايق الحاضر وتنافس المستقبل: (فهو ينكر أن يكون هناك وحي، وإن آمن به، فهو يعتبره وليد زمانه، أي هو جزء من التاريخ أو تجربة تاريخية)[1]

ويذهب حسن حنفي الى ابعد من ذلك فينفي صدق العقائد الدينية، فضلاً عن تجاوز مصطلحاتها نهائيا، وأشار الى ان الفاظاً مثل لفظ الجلالة "الله" والجنة والنار والآخرة والحساب والعقاب والصراط والميزان والحوض: كلها ألفاظ يجب ان نتجاوزها بقوله (فألفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل والخلق والبعث والقيامة كلها ألفاظٌ تجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها لأنها لا تشير الى واقع، ولا يقبلها كل الناس، ولا تؤدي دور الايصال، لأنها لا تشير الى واقع، ولا يقبلها الناس)[2]

ويبرر ابو زيد ما ذهب اليه العقلانيون، فيقرر: (أن العقيدة محض خيالات فكرية فقط)[3]

وبالتالي فنحن نواجه تشكيكاً معرفيا وعقائديا خطيرا من عقل العقلانيين الجدد، وتشويشا شديدا للحقائق، بل هو طمسٌ للاعتقاد والايمان، عن طريق بعض التصورات الذهنية المراهقة التي تؤمن بإلغاء السلوك السوي، مخالفاً الفطرة.

وهكذا يجعلون الجيل اماّ متاهة عقدية كبيرة، وخيال واسع اطاح بـ المفاهيّ الصحيحة، ولا يخفى ان هذا جزء من مخططات الغربيين التي نفذها العقلانيون. كي يفصلوا المسلمين عن عقيدتهّ، ويربطوهّ بالفلسفات الغنوصية [1]والتصورات الالحادية. فالفلسفات الغنوصية: (ترى أن الله أشرف من يخلق بنفسه، لذا ينيط هذا الفعل بالعقل الكلي أو الملائكة.)[2]

---

(1) ظاهرة اليسار الاسلامي، محسن الميلي، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، 1414هـ / 56.

(2) التراث والتجديد، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992ّ / 121.

(3) نقد الخطاب الديني، نصر حامد ابو زيد، مطبعة تيسير، الدار البيضاء، ط1، 2010ّ / 184.

(1) الغنوصية: مأخوذة: من الكلمة اليونانية «غنوصيص»، ومعناها « علّ» أو «معرفة» أو «حكمة» أو «عرفان».

موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط1، 2003ّ / 13: 68.

(2) الله ﷻ واحد اّ ثلاثة، منقذ بن محمود السقار، دار الاسلاّ للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1428هـ / 59.

ومن اخطر ما يواجه المسلمُ اليوّ، الطعن في حقيقة ما فعل قادة الفتوحات الاسلامية من الصحابة والتابعين، وتحريف حقيقة الهدف الذي قاتلوا من أجله، وذلك عن طريق تشويش الثوابت والحقائق الإسلامية واستبدالها بمصطلحات تسئ الى عقيدة المسلمين و منطلقاتهّ الحضارية والفكرية.

فلو أخذنا على سبيل المثال مسألة تحويل القبلة نحو الكعبة المشرفة، يعتقد العقلانيون أن هذا التحويل انما تّ تحقيقاً لرغبة العرب آنذاك. وبذلك يكون الامر قوميا، وليس دينيا.

لذلك يصرح محمد عمارة عن رأيه قائلاً: (وفي تلك الفترة، وبسبب أن الكعبة تاريخياً ومنذ القدّ، هي قبلة العرب القومية، ومركز حجهّ، وموطن مقدساتهّ، ولارتباطها بدياناتهّ المتبقية القديمة... فلقد تطلعت رغبات المسلمين بالمدينة الى قبلتهّ القومية، بدلاً من بيت المقدس، وتصاعدت هذه العواطف والرغبات دعاء ودعوات استجاب لها المولى سبحانه، فحقق للعرب المسلمين ما يريدون)[3]

وكأن عمارة وغيره قد كذب الله ورسوله ﷺ، وألغى الحكّ التربوية التي من أجلها تّ تغيير وجهة القبلة من القدس الى الكعبة المشرفة ، وكأنه يزور الحقائق الدينية والتاريخية الثابتة، فقط من اجل ما يراه عقله..

إن هذا التحريف والتشكيك بالحقائق والعقائد الإسلامية تخلق جيلاً ضعيفا بلا شخصية ولا هوية إسلامية.

ومن جانب آخر نرى العقلانيين يحرفون التاريخ والسيرة الإسلامية ويزرعون الشك في فكر الأمة، ولنقرأ ما يقوله محمد عمارة:ـ (إن الحرب التي شنها المسلمون ضد اليهود في المدينة وما حولها، لّ تكن ضد هؤلاء اليهود العرب الذين انخرطوا مع المؤمنين العرب في بناء الدولة الجديدة... وإنما كانت هذه الحرب في الأساس ضد اليهود ذوي الأصول العبرانية، الذين كانوا يحتلون في ذلك المجتمع مكان الغزاة، المتعالين بكتابهّ على العرب الأميين، والزراعيين الذين غرسوا بذور الخلاف بين الأوس والخزرج قبل الهجرة، أما الأجزاء العربية من قبائل المدينة التي تدينت باليهودية قبل الإسلاّ، فقد دخلت من منطلق قومي عربي في إطار الرعية السياسية للدولة الجديدة، لّ دخلوا بعد ذلك في دين الإسلاّ)[1]

وهكذا يشكك ا لعقلانيون بالعروبة والاسلاّ، جاعلين عقيدة المجاهدين المسلمين، قبلية وعنصرية ليس إلا، ومن هذا التفسير القومي للحقائق في تلك القرون: (ان الرعية السياسية لدولة الإسلاّ الأولى، قد تكونت من العرب رغّ

(3) التراث في ضوء العقل، محمد عمارة، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1980./ 162.

(1) الإسلا والمستقبل، محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ط1، ب.ت / 169 – 170.

اختلاف الدين، أي: وفق معيار قومي عربي، فضمت المهاجرين والأنصار، وضمت معهما الأجزاء التي تهودت من قبائل المدينة وهي على يهوديتها)[2].

(2) الإسلا والعروبة والعلمانية، محمد عمارة، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1405ه /14.

المطلب الثاني

المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة

أولاً :التقريب بين الأديان وإهانة مكانة الإسلام العليا.

إن من أخطر انحرافات العقلانيين الجدد ما ينادون به الآن من القول بـــوحدة الأديان والتقارب بينها، أو ما يسمى في الوقت الحاضر (حوار الأديان) من باب التلبيس على عامة الناس، فهي دعوة مبتدعة تدعو إلى صهر الإسلاً بالأديان الضالة التي حرفت تحريفا لا يتناسب مع أخلاقيات وأدبيات ديننا الحنيف، بهدف إلغاء الفوارق الدينية بين الناس لينصهروا جميعاً في بوتقة الإخاء الإنساني. وتستهدف إسـقاط جوهر الإسلاً، واستعلائه وظهوره وتميزه، بجَعْل دين الإسلاً المُحْكَ ّ المحفوظ مِن التحريف والتبديل، في مرتبة متساوية مع غيره من كل دين مُحَرَّف منسوخ، بل مع العقائد الوثنية الأخرى.

فصار العقلانيون يسمون الإسلاً. دين الحب، أو دين الوئآ، ولا داعي للجهاد، وصار بعض المسلمين يعظّ أئمة الكفر والضلال فيسمون رأس الكفر في النصرانية: قداسة البابا!! ويتآخون مع النصارى بأنواع من الإخوة الباطلة المخترعة، مع ظهور بطلان هذه الدعوة الخبيثة ومصادمتها للعقيدة الإسلامية.

(يزعّ أصحاب هذه الدعوة أن العالمية هي السبيل إلى جمع الناس على مذهب واحد، تزول معه خلافاتهّ الدينية والعنصرية لإحلال السلاً محل الخلاف)[1]

وهي دعوة غير متأصلة شرعا ولا عقلا، لمخالفتها السنن الإلهية، ومخالفتها سنة التدافع في الكون، لضرب الحق بالباطل ونصرة الحق ولو كره الكارهون.

إن هذا الأمر الخطر مرسوّ من قبل أعداء الإسلاً، من اجل ان يصبح المسلً متطبعا بأخلاق الغربيين وان ينسلخ من هويته الاسلامية. والحقيقة أن الدعوة الى وحدة الاديان عند العقلانيين لً تأت وليدة اللحظة، بل هي منذ زمن ليس ببعيد وذلك أن التتار دعوا الى ذلك ليمزقوا عقيدة المسلمين.

حيث يؤكد هذا ابن تيمية قائلاً: (وكذلك الأكابر من وزرائهّ ــ أي التتار ــ وغيرهّ، يجعلون الاسلاً كدين اليهود والنصارى، وأن هذه كلها طرق الى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين)[1]

---

(1) الإسلا والحضارة الغربية، د. محمد حسين، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط9، 1413هـ / 193.

(1) مجموعة فتاوى ابن تيمية / 28: 523.

ومن كثر الداعين الى هذه الفكرة النتنة في زمننا هذا، وبالأخص عند المصريين في فترة معينة يبينها الدكتور محمد حسين قائلاً : (سرت هذه الروح ــ أي الدعوة الى تقارب الاديان ــ اشتعلت في مصر ثورة 1919 ّ بقيادة صحب محمد عبده وتلاميذه، وفي مقدمتهّ سعد زغلول، واتحد الصليب والهلال، وخطب شيوخ الأزهر في الكنائس، واعتلى القسس منابر الأزهر)[2] بتصرف.

ويكمل في كتاب آخر له قائلاً : (ثّ ظهرت هذه الدعوة من جديد في السنوات الأخيرة، حين قاّ جماعة من المعروفين بميولهّ الصهيونية، بعقد مؤتمر للتأليف بين الإسلاّ والنصرانية في بيروت عاّ 1953 ّ ، ثّ في الاسكندرية عاّ 1954 ّ ،وقد كثرت الأقاويل في أهداف هذه الجماعة، وفي مصادر تمويلها وأصدر الحاج أمين الحسيني بياناً أثبت فيه صلة القائمين على هذه الدعوة بالصهيونية العالمية)[3]

ومما يزيد الطين بلة والمريض علة أن هؤلاء العقلانيون يصرحون بفكرتهّ المزعومة من غير حياء ولا خوف كما صرح احد هّ بقوله: (ونحن في منطقة الشرق الأوسط نؤمن بالتوحيد بطريقة أو بأخرى، وأقولها واضحة، يستوي في هذا الاسلاّ والمسيحية واليهودية، حتى الإيمان بالأقانيّ الثلاثة في الفكر المسيحي يُختَ ّ بإله واحد، هذه منطقة توحيد، والصور تختلف، وتفسيرها الفلسفي يختلف)[1]

والأخطر من هذا ما صرح به حسن حنفي حيث نسف المبادئ التاريخية والفكرية الاسلامية، وأثبت الحضارة، ووحدها قائلاً: (لا يوجد دين في ذاته، بل يوجد تراث لجماعة معينة، ظهر في لحظة تاريخية محددة، ويمكن تطويرها للحظة تاريخية قادمة)[2]

لذلك نلخص اهداف هذه الدعوة كما وضعها بين أيدينا ابرز المفكرين، وهي كما يأتي :-

(إيجاد مرحلة ا لتشويش على الإسلاّ، والبلبلة بين المسلمين، وشحنهّ بسيل من الشبهات والشهوات ؛ ليعيش المسلّ بين نفس نافرة ونفس حاضرة، وقَصْر المد الإسلامي واحتوائه، و تأتي عل ى الإسلاّ من القواعد، مستهدفة إبراّ القضاء على الإسلاّ واند راسه، ووهن المسلمين، ونزع الإسلاّ من قلوبهّ ووأده وحل الرابطة

---

(2) الاسلاّ والحضارة الغربية / 81.

(3) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، مصر، ط6، 1403هـ / 2: 319.

(1) العصريون، يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1986 ّ / 56.

(2) التراث والتجديد بين قيّ ّ الماضي ورهانات الحاضر، جيلالي بو بكر، عالّ الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2011 / 22.

الإسلامية بين العالَ العلاَ الإسلامي في شتى بقاعه؛ لإحلال الأخوة البديلة اللعينة: "أخوة اليهود والنصارى، كف أقلاَ المسلمين وألسنتهّ، عن تكفير اليهود والنصارى وغيرهّ ممن كَفَّرَهُ ّ اللهُ وكَفَّرَهُ ّ رسوله ﷺ إن لّ يؤمنوا بهذا الإسلاَ ويتركوا ما سواه من الأديان، وتستهدف إبطال أحكاّ الإسلاَ المفروضة على المسلمين أماّ الكافرين من اليهود والنصارى و غيرهّ من أمّ الكفر ممن لّ يؤمن بهذا الإسلاَ ويترك ما سواه من الأديان، وتستهد ف كف المسلمين عن ذروة سناّ الإسلاَ: الجهاد في سبيل الله، وتستهدف هدّ قاعدة الإسلاَ وأصله: "الولاء والبراء" و"الحب والبغض في الله"، فترمي هذه النظرية الماكرة إلى كسر حاجز براءة المسلمين من الكافرين، والتَدَيُّ ن بإعلان بغضهّ وعداوتهّ، والبُعْ د عن موالاتهّ وت وليهّ، وموادتهّ وصداقتهّ، وتستهدف صياغة الفِكر بروح العداء للدين في ثوب وحدة الأديان، وتفسيخ العالَ الإسلامي من ديانته، وعزل شريعته في القرآن والسُّنَّة عن الحياة، حينئذ يسهل تسريحه في مجاهل الفِكر، والأخلاقيات الهدامة، مُفَرَّغاً من كل مقوماته، فلا يترشح لقيادة أو سيادة، وجَعْ ل المسلَ في محطة التلقي لما يُملى عليه من أعدائه وأعداء دينه، وحينئذٍ يَصِلون إلى خِسة الغاية: القفز إلى السلطة العالمية بلا مقاوّ)[1]

ّ يقوّ العقلانيون بإنشاء أحكاّ شرعية، تتفق مع النظَ والتشريعات الغربية الوضعية، ولو خالفت الأدلة الشرعية الثابتة. بل ويصل بهّ الأمر الى أن يطالبوا بإلغاء الأحكاّ الشرعية التي تصـ ادر حرية المسلَ وتحجبه عن مسايرة الافكار الغربية، كأحكاّ الحدود وعقوبات الجـ رادّ التي لا يمكن أن تلتقي مع الاديان والحضارات الغربية المحرفة. أما عن سبب طرح هذه الدعوة فهو كما يقول الدكتور محمد بن سعد الشويعر: (التشكيك في التشريعات الإسلامية، وفي قدرتها على مواءمة الحياة الحاضرة: بحجة أن العصر قد تطور، وأن متطلبات الحياة، وأسلوب تعامل الناس فيها، يدعو إلى الأخذ بما في حـ ياة الأمّ من أسلوب في التعامل القانوني والربوي والاجتماعي والإدار ي والتربوي، وتنظيّ الضرائب والغرامات والتأمينات إلى غير ذلك من أمور حسبها أصحابها جديدة، وأن الإ سلاَ بعيد عن الأخذ بها، لأنهّ لَ يفهم وه، وقصر بهّ علمهّ عن استظهار ما تنطوي عليه شريعة الإ سلاَ من

(1) الابطال لنظريـة الخلط بين دين الاسلاَ وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله ابو زيد، دارُ العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1417هـ / 25ـــ 29 بتصرف. ينظر: الايمان، تعريف ومتفرقات، عثمان عبد القادر الصافي، الدار العربية للعلوّ ـــ ناشرون المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988ّ / 114.

أمور تحل بها المشكلات الاقتصادية وغيرها مما بدأ وسيجد في تنظيّ الحياة، وتسيير أمور الناس فيها)[2]

ويصرح العقلانيون أن شرائع الاسلاّ ومبادئه قريبة جداً من حضارة الغربيين وحياتهّ، مما يسيء الى حقيقة الاسلاّ، وسمو اهدافه. يقول أحمد زكي: (ولذلك قلنا مراراً: إن مبادئ الاسلاّ نظريا وعمليا هي أقرب ما تكون لمبادئ الحضارة الأمريكية، والحياة الأمريكية، تفكيراً وسلوكاً، فهل ينتبه المسلمون الى هذه الحقيقة الراسخة فيفلحون ؟)[1]

ولا اعلاّ على ماذا استدل في هذه الفكرة الضالة، التي تحول المسلاّ من مخلوق له أخلاقه وسلوكياته التي يحكمها الشرع الحنيف، الى مخلوق لا نظاّ له ولا قانون.. فأين وجه الشبه بين الاسلاّ والحضارة الامريكية، وما هو دليل الكاتب ؟!!!. فهو يؤكد على ما صرح به آنفاً بيان هدفه من هذا الكلاّ قائلاً : (وليس هدفنا سوى المواءمة مع الحضارة الامريكية الرفيعة التي هي صفوة المدنية الحديثة)[2]

اما بو بكر جيلاني فإنه ينادي بالتجديد الذي هو بنظره التغيير الفكري والتنازل عن قيمنا وتراثنا الاسلامي الأصيل بحجة الحاجة الماسة الى الثقافة والتراث الغربي، فيقول: (وهدف التجديد في واقع يتعاطى مع الموروث والوافد، وهو في أمسّ الحاجة إل ى التغيير والتجديد ليساهّ إيجابيا بدوافع وشروط الإبداع التي يتضمنها في داخله في تغيير العصر وفق مستجدّاته ومقتضياته الراهنة)[3]

ويكرر طرهاته بالر غّ من كل هذا فيقرر أن الدين الاسلامي حاضر بقوة: (على الرغّ مما تحقق بعد الاعتماد على العقلانية وعلى الحرية وعلى العلّ والتكنولوجيا، صار التوجه الحديث للغرب الأوروبي عقلانيا علميا حرّاً كان أو دينيا أو غيره، واهدٌ فقط بما هو طبيعي موضوعي وبشري، وبما هو دنيوي لا ديني ترسّخ الطابع العلماني في الثقافة الغربية، وأصبحت ذات قيّ استوحاها الإنسان من وعيه التاريخي الحضاري الحداثي والتحديثي في مضمونه وفي المرحلة التاريخية بتحولاتها وتطوراتها المختلفة)[4]

---

(2) بحث بعنوان الشباب والتيارات المعاصرة، د. محمد بن سعد الشويعر، منشور في مجلة البحوث الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ذو القعدة، 1409 هـ، العدد 26، ص217 .

(1) الاتجاهات العقلانية الـ حديثة، ناصر عبد الكريّ العقل، دار الفضيلة،الرياض، ط1، 1422هـ / 406.

(2) المصدر نفسه.

(3) التراث والتجديد / 175.

(4) العولمة مظاهرها وتداعياته نقد وتقيّ، جيلالي بوبكر، عالـ الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011/ 85.

وأي تشويش على الاسلا يستنتجه القارئ من قصة ابي رية مع بعض المسلمين، حين تَرَحَّ ابو رية على أحد النصارى، فاستنكر عليه بـ عضهّ، كيف يترحّ على كافر ؟ فقال ابو رية: (اذا كان النصراني كافراً، فكيف للمسلّ أن يتزوج بالنصرانية ؟ دين الله واحد على لسان ألسنة جميع الرسل)[1]

يقول صاحب الاتجاهات العقلية معلقا على هذه القصة، هكذا يقرر بعقله، لكنه يجهل أو يتجا هل أن الله تعالى هو الذي حكّ بكفر النصارى في كتابه، ثّ هو الذي حكّ سبحانه بحل طعامهّ ونسائهّ، فهذا حكّ الله القائل في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ ﴾ [2] [3]

ثّ يتابع ابو رية مسترسلا في رده على من اعترض عليه عندما ترحّ على النصارى، فأتى من باب مغلق فقال: (إن للمسلّ أن يتزوج النصرانية، وعليه أن يرافقها في أيّا الآحاد والأعياد الى كنيستها ، ولأنني قضيت حياتي كلها الى اتحاد رجال الأديان كما اتحدت أصول الأديان، وأن ينبذوا ما نشأ من خلاف بينهّ يكرهه الله مالك الملك، وأن يعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا، وأن يعقدوا الخناصر على القيّا بنشر ما يدعو إليه الدين الحق من كرادّ الآداب وأمهات الفضائل)[4]

وهذا الاتحاد في الديانات يحمل شعار الديموقراطيين (الدين لله) وهي جملة تهدف الى اقصاء المكون الا سلامي من العالّ، أو شل حركة الدعوة، وكأنها تقول للمسلمين احصـ .روا دعوتكّ في المسجد فهذا مكان عبادتكّ، ولا تبلغوا آيات الله تعالى، ولا سنة نبيكّ محمد ﷺ، وبذلك تتوحد الأديان عن طريق ما يسمى بالمواطنة للجميع فالوطن هو جنسيتك وليس دينك، ومن العجب أن نجد من مفكري الاسلا من يسعى الى ابر از محتوى هذه الكلمة بشكل بعيد عن الفهّ الاسلامي الصحيح.

حيث يقول محمد عمارة: (إن معنى أن يكون الدين كله لله سبحانه وتعالى، أن يعبد الجميع الله الواحد، بصرف النظر عن الشرائع التي يسلكونها هكذا، وبصرف النظر عن الرسالات السماوية الذين حملوها الى أممهّ)[1]

---

(1) دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل: محمد والمسيح اخوان، محمود ابو رية، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ط1، ب.ت / 28.

(2) سورة البينة، الآية: ٦.

(3) الاتجاهات العقلانية الحديثة / 410.

(4) دين الله واحد / 28.

(1) التراث والعقل، محمد عمارة، دار السلا للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2012ّ / 164.

إن هذا التقارب المزعوّ الذي ينادي به العقلانيون وغيرهّ، إنما يراد به إلقاء المسلمين الى الغرب وذوبان الشخصية الاسلامية في خضّ التيار الغربي بما يملكه الغرب من وسائل الإغراء التي لا تنتهي.

وأخذٌ بكلا محمد حسين الذي دافع بكل عقيدته عن حياض الاسلا بقوله: (إن الدعوة الى وحدة الاديان، وكما لاحظنا من اقوال دعاتها، دعوة ماسونية، فالماسونية تدعو الى الانسانية، ومحبة البشر كلهّ بلا تمييز، والشيوعية كذلك تدعو الى الانسانية والسلا، حسب زعمها، ودعاة التوفيق بين الأديان يدعون الى ديانة مبتكرة يرتضيها كل الناس، منهّ البهائية، ومنهّ أصحاب الدعوة الى التقريب بين الاسلا والنصرانية، ومن هؤلاء شهود يهوه والروتاري)[2]

واكتفي بهذه القدر من التوضيح، لنتكلٌ عن الرد على هؤلاء في مباحث الرد على العقلانية بإذن الله تعالى.

ثانياً: فصل الدين عن الفكر السياسي والشرعي

ادعى العقلانيون أمر فصل الدين الإسلامي عن كيان الدولة وتشريعاتها، بحجة أن الإسلا دين شعائر وعقائد فقط، وبالتالي أصبح الإ سلا محدوداً حسب زعمهّ الكاذب، وكأنهّ يشيرون إلى انتهاء صلاحيته للتطبيق والتشريع في هذا الزمان.

وتناسوا بهذه الدعوى الباطلة عالمية الاسلا وشمول أحكامه لكل زمان ومكان، بخلاف الأنظمة الأخرى التي تفتقر الى الشمولية والعالمية وإمكانية تحقيقها في كل عصر.

لقد عمد هؤلاء إلى: (إثارة الشبهات حول الشريعة الإسلامية وإعلاء الأنظمة الغربية، وكان لورد كروّ في مقدمة من حمل على الشريعة الاسلامية في مصر منذ عا 1892 ّ ،وقد أورد هذه المعاني في كتابه "مصر الحديثة" الذي صدر عا 1907 ّ ،وهاجمه كثير من أساطين الفكر الاسلامي، وكشفوا وجه الحقيقة في أمر الشريعة الاسلامية، عالميتها وإنسانيتها) ولٌ يمضِ على ذلك أكثر من ثلاثين عاما حتى اعترف أساطين القانون في العالٌ أجمع بإيجابية الشريعة الإسلامية واستقلاليتها وأصالتها، وقد رتها على أن تقدّ للعالٌ كله وللإنسانية جمعا أصلح نظا، وذلك في مؤتمر القانون الدولي في لاهاي سنة 1937 ّ ، الذي قرر أن الشريعة الاسلامية نظا مستقل غير مأخوذ من التشريع الروماني)[1]

---

(2) الإسلا والحضارة الغربية / 206.

(1) أهداف التغريب في العالٌ الاسلامي، الأستاذ أنور الجندي، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف، مصر، ط1، ب.ت / 118.

والجدير بالذكر أن ثمة هجمة وُجِّهت الى الاسلا في ذلك الوقت من الزمن، حسداً وكرهاً من المبطلين والضالين، ولا زال الاعداء يوجهون التهّ تلو ا لتهّ، ويزيفون حقيقة هذا الدين، حتى توصلوا الى الحياة السياسية فنشروا فكرة أنه لا دين مع الدولة، وان الدين لله والوطن للجميع، وغير ذلك من المفاهيّ السيئة التي ترمي الى ابع اد المسلمين الشرفاء عن ساحات الحكّ بالشريعة الاسلامية، ليتسنى للعلمانيين والعقلانيين ط رح افكارهّ العقلية المذمومة.

ومن حجج هؤلاء التي يتظاهرون بها: (إن الاسلا دين عقدي لا صلة له بالمجتمع والحياة جرياً وراء المفاهيّ الغربية التي رددت ذلك في أوربا بالنسبة للمسيحية التي لها شريعة مستقلة، وكانت هذه الدعوات والمحاولات ترمي في الأغلب إلى تصوير ا لإسلا بصور مختلفة عن حقيقته وجوهره، باعتباره الدين الوحيد الذي قصد الى بناء مجتمع وفق نظاّ كامل، وليس قاصراً على العبادات وحدها، وانما يشمل مختلف جوانب المعاملات في المجتمع: سياسية واقتصادية وتربوية وأخلاقية)[1]

ومن جهة اخرى يفضحون أنفسهّ بأنفسهّ ويعترفون بقيمة هذا الدين كما ورد على لسان القس الامريكي سواجارت ما نصه: (لْ تعد الشيوعية ولا الروسية مصدر الخطر الرئيس ع لى العالْ الغربي فقد أخذ الإسلا المكانة الأولى في هذا الصدد، لأنه يغزو بلادنا بسرعة مذهلة.. لقد احتلت بريطانيا معظّ دول العالْ الإسلامي لتمحق هذا الدين، ولكن لندن الآن مركز كبير لنشاط المسلمين، وهي تؤوي إليها كبار شخصياتهّ وقادتهّ)[2]

لذلك كان لزاما على الأعدا ء أن يفكروا وينفذوا وينشروا افكارهّ على ايدي العقلانيين الذي تتلمذوا على عقيدتهّ ومنهاجهّ الباطل، فعندما يعزل الدين عن قانون الدولة والسياسة الشرعية، وتحل محله الأحكاّ الوضعية الفاسدة، ينجح الاعداء في تنفيذ مخططاتهّ.

وها هّ العقلانيون الاسلاميون يفصحون أيضاً عن تنازلهّ واستعدادهّ للتخلي عن اقامة احكاّ الشريعة الاسلامية وفصلها عن الدولة والسياسة، بحجة مواكبة التطور الحضاري والرقي العلمي ، ووضع احكاّ وضعية بشرية با سّ التجديد والتطوير: (على أن هنالك اتفاقاً عاماً بين أصحاب الفكر الديني المستنير !! على

(1) المصدر نفسه.

(2) الإسلا يتحدى الغرب الملحد، د. محمد نبيل النشواتي، دار القلْ، دمشق، ط1، 1431هـ / 314.

ضرورة تجديد الإسلاً ذاته، بمعنى تعديل أحكامِه وتشريعاته أو نسفها واقتلاعها من الجذور)[3]

وهذا محمد أحمد خلف الله، يتحدث بكل تشاؤّ عن استحالة تحقيق العدل الإسلامي، ويؤكد على ضرورة إطلاق سراح الأحكاّ من قيود الإسلاً.

حيث يقول: (نؤكد على ضرورة الأحكاّ من إسار الشريعة إلى بحبوحة القوانين الوضعية، التي تحقق لها الحرية والتقدّ المذهلين، وأن خروج المعاملات من نطاق الشرع إلى نطاق القانون، قد حقق لها ألواناً من الحرية والانطلاق، لً يكن لهّ بها عهد من قبل، ذلك لأن معايير العدل الإسلامي من القدّ بحيث تعجز عن أن تحق حقاً أو تبطل باطلاً ! وأن تقيّ عدلاً في العصر الذي نعيش فيه..)[1]

ولو ركزنا في قوله تعجز عن أن تحق حقاً أو تبطل باطلاً علمنا أن رأيه هذا غير حيادي، وقادّ على التعصب الأعمى، والحقد الدفين، فجميع أنصار العقلانية الحديثة، ينادون بكل قواهّ من اجل هدّ مقومات ديننا الحنيف من الداخل، وينفون شموليته، بحيث يحصرونه بطقوس تنتهي بانتهاء أوقاتها.

ومنهّ حسن حنفي الذي يعتبر الشريعة الإسلامية شريعة الإسلاف فقط، لً تعد صالحة لإقامة الدولة، لذلك فهو يقرر الالتصاق بالحضارة الغربية وفكرها السياسي في تنظيّ الدولة ويستهتر بأحكاّ أنزلها الله من فوق سابع سماء، فيجعلها حسب رأيه للتسلية !!!! حيث قال: (وتسألني: ماذا نحن صانعون بآدابنا وفنوننا ومعارفنا التقليدية ؟ فأجيبك بأنها مادة للتسلية في ساعات الفراغ ! لً أعد أقول إنها خليقة بأن يقذف بها في النار)[2]

ثالثاً: إلغاء الروح من جوهر الإسلام

إن الفلسفة العقلانية، مادية جدا بحيث سحب اصحابها بساط روح الاسلاً وجوهره، وشككوا في حقيقة الوحي المحمدي، وتغابوا في فهّ حاكمية الله وآمريته. وأهملوا الجانب الروحي والأخلاقي.

فمن مفاهيّ العقلانية الخطيرة: (الانشطارية، وقيّ الفلسفة المادية أساساً، بينما يقوّ الإسلاً على الجمع بين المادة والروح من جهة)[1]

---

(3) غزو من الداخل، جمال سلطان، دار الوطن للنشر، ط1، 1991ّ. / 34 ـــ 35 .

(1) مقال بعنوان المعاملات بين الشرع والقانون، محمد أحمد خلف الله، صحيفة الطليعة القاهرية، فبراير، 1976ّ.

(2) التراث والتجديد / 69.

(1) اهداف التغريب / 220.

ومن جهة أخرى: ـ (يقرر الإسلاً مفهوما جامعا للتقدّ ماديا ومعنويا، ويقدّ الأخلاق على الجمال)[2]

فالإنسان لـ ّ يخلق نفسه بنفسه، وانما هناك قدرة غيبية تابعة لإلهٍ مستحق للعبادة، وهو الله سبحانه وتعالى، الذي انفرد بما قاله عن نفسه سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٦٨ ﴾[3]

أي: (يحيي الأموات، ويميت الأحياء، أو: يفعل الإحياء والإماتة، {فإذا قَضَى أمراً} أي: أراد أمراً من الأمور، {فإنما يقولُ له كن فيكون} من غير توقُّف على شيء من الأشياء أصلاً، وهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى في الأشياء عند تعلّق إرادته بها، وتصوير سرعة ترتُّب المكونات على تكوينه، من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور.)[4]

وفي هذ ا المقاّ ينقل لنا محمد رشيد رأيهّ في روح الاسلاً وعالً الوحي الذي اطلع الله نبيه محمدا ﷺ ما نصه: (يقول هؤلاء الماديون نحن لا نشك في صدق محمد في خبره عما رأى وسمع وإنما نقول أن منبع ذلك من نفسه، وليس فيه شئ جاء من عالً الغيب الذي يقال أنه ور اء عالً المادة والطبيعة الذي يعرفه جميع الناس، فإن هذا الغيب شئ لً يثبت عندنا وجوده كما أنه لً يثبت عندنا ما ينفيه ويلحقه بالمحال، وإنما تفسير الظواهر غير المعتادة بما عر فنا وثبت عندنا دون ما لً يثبت)[5]

ويقول فهد الرومي: (ورجال المدرسة العقلية الحديثة فعلوا هذا فإنما فعلوه خشية أن يوصف دينهّ بمخالفة النظريات العلمية الحديثة، ولذلك فقد أخذت قضية الوحي وإثباته وتقريبه لعقول الماديين حيزاً كبيرا من بحوثهّ)[1]

---

(2) المصدر نفسه.
(3) سورة غافر، الآية: ٦٨.
(4) البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423 ه/ 6: 486.
(5) الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426ه / 75.
(1) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير / 386.

ولهذا يأتون بتعاريف جديدة لمواد الغيب والمعرفة الروحية ويزورون الواقع، وينأون بعيداً عن الحقيقة مكذبين القرآن الكريّ والسنة النبوية.

يقول حسن حنفي: (ليس المقصود من الوحي إثبات موجود مطلق غني لا يحتاج الى الغير، بل المقصود منه تطوير الواقع في اللحظة التاريخية التي نمر بها والتي تحتاج الى من يساعدها على التطور)[2]

وهكذا يلغي حنفي كأتباعه من العقلانيين روح الاسلاً وجوهره الذي ثبت بالوحي الإلهي، ويحوله الى طبيعة واقعية ميتافيزيقية.

قال ابو زيد: (وفي هذ ا الفهّ لا يكون الوحي مجرد واقعة حدثت في الماضي عدة مرات ثّ توقفت، تاركاً شأن البشرية سدى، بل الوحي يطلق على النشاط الذهني للإنسان في كل زمان ومكان)[3]

انها بحق مؤامرة واضحة لنزع روح الإسلاً وجوهره، وتحويل الإسلاً إلى مجرد ثقافة واقعية قائمة على قوانين الطبيعة، فضلاً عن الطعن بالقرآن الكريّ والسنة النبوية.

ومن هنا تكلّ طه عبد الرحمن في معرض رده عن مقتضى العقلانية المجردة الخالية من الروح قائلً : (عرفنا أن من اعتقد أن الخالقية لله وحده أو اعتقد أن الرازقية لله وحده، وأنكر في ذات الوقت أن الآمرية لله وحده، وقع حتماً في غاية

(2) التراث والتجديد / 61.
(3) نقد الخطاب الديني / 188.

التناقض، دالاً على منافاة نظره لبدائه العقل المجرد وقضاياه، فهو بمنزلة من أقر بوجود المشروط وأنكر وجود الشرط، أو من سلّ بوجـ ود الملزوّ وأنكر وجود اللازّ)[1]

(1) روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012ّ / 370.

المطلب الثالث

المقاصد الاجتماعية والأخلاقية للعقلانية الحديثة

أولاً: عدم الالتزام الاجتماعي والاخلاقي.

حاول العقلانيون أن يفكوا ارتباط الدين بالأخلاق والمبادئ الاجتماعية، من اجل التحرر من القيود والقوانين التي كبلت وقيدت حركة المسلم حسب زعمهم، وذلك لأنها أخلاق بدائية لا تصلح للتقيد بها في الوقت الحاضر.

وأعلنوا قدر الإمكان ان هذه الاخلاق ليس لها علاقة بالدين اطلاقاً فالقيّم في زمن الدعوة الاسلامية: (لا يعني أنها كانت قيماً دينيةً، بقدر ما كانت غارقةً في ذاتيتها وبدائيتها وغرائزيتها، بحكّ زمنها وطبيعة بيئتها القاسية)[1]

لذ لك فالالتزاً الاجتماعي أمر نسبي يتغير من زمن الى آخر. والأولى تجاوزها لانعداً فائدتها اليوّ ولأنها بالية وغير قابلة للتطبيق.

: (وان القيّ الدينية يجب تجاوزها، لأنها اصبحت باليةً، ويجب فصل الدين عن المنظومة الأخلاقية، فأخلاق كل زمان بحسبه، فإذا كان مفهوّ العفة الديني يناهض الزنا والشذوذ الجنسي، وزنا المحارّ والسفور، فإن العقلانية ترتبط بالأخلاق والقيّ لا بالثوابت، ولكن بالتاريخ والزمن كما يقول عزيز العظمة)[2] والأخلاق كما يقول عادل ظاهر: (نشاط معرفي مستقل منطقياً عن الدين)[3]

ويؤكد كل هذا آركون في كتاباته قائلاً: (الروحانية والاخلاق التقليدية عفا عليها الزمن، ولّ تعد على التأثير في الحياة الحديثة، ثّ ذكر أن الغرب منخرط الآن في إيجاد مفاهيّ جديدة للأخلاق)[1]

كما اشار الى الخروج من منظومة الأخلاق الإسلام ية بتأسيس علّ أطلق عليه اسّ "ما فوق الأخلاق" على انه: (علّ يدرس كل الأنظمة الأخلاقية المختلفة من نقطة خارجها لفهّ أوجه تشابهها واختلافها وآليات اشتغالها)[2]

---

(1) انتكاسة المسلمين الى الوثنية، سيد القمني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010ّ / 162.

(2) العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2009ّ./ 92.

(3) الأسس الفلسفية للعلمانية، عادل ظاهر، دار الساقي، ط2، 1998ّ./ 53.

(1) قضايا في نقد العقل الديني، محمد آركون، دار الطليعة، بيروت، ط4، 2009ّ./ 218.

وبالتالي ينفذ آركون خ طط العقلانيين في الغاء الالتزا الاجتماعي والاخلاقي على أساس نقد القيّ القرآنية، وتغيرها وتبدلها من وقت الى آخر.

ثانياً: تفشي معالم الحياة الغربية

استهدف العلمانيون تغيير المثل الاسلامية الاصيلة، لذلك أشادوا بالحياة الغربية، وطريقة المعيشة فيها التي لعبت بالعقول الضعيفة، وخيلت للذي ينظر اليها انها حياة راقية، بعيداً عن الالتزا الديني والأخلاقي والاجتماعي.

لذلك يشير بعض الباحثين الى ان تفشي معالا الحياة الغربية، جاء منذ دخل المحتلون البلاد العربية وما زلنا نعاني من آثارها حتى الآن. (فالمسلمون حتى ذلك الوقت لـ يلتفتوا لواقعهّ الشديد التخلف إلا ح ينما التقوا بالعالا الغربي صاحب التفوق العسكري والنظ المتقدمة، فكانت صدمة هذا اللقاء عنيفة بل م زلزلة ولدت لديهّ مشاعر مختلطة)[3]

حتى وصلنا الى ما يسمى بنمط العيش وفق الطريقة الغربية، وهو تعبير شاع في الغرب كثيرا جدا ثّ انتقل الى المجتمع العربي الاسلامي.

يقول الكاتب الروسي "ألكساندر زينوفيف": (يتعذر تعريف معنى "العيش وفق الطريقة الغربية فالملياردير الغربي يعيش وفق الطريقة الغربية، والمتسول المتشرد الذي يتعارك مع الجرذان ليقتات نفايات المزابل يعيش وفق الطريقة الغربية"، والنجمة السينمائية التي فقدت صوابها جراء الملايين والشهرة تعيش وفق الطريقة ذاتها، وكذلك من تخرجت في الجامعة وهي متفوقة موهوبة تبحث منذ سنوات كثيرة عن عمل ولا تجده، حتى ولو كانت وظيفة معلمة بأجر متدن، تعيش أيضا وفق الطريقة الغربية، والمدير الذي يتقاضى ملايين الدولارات لأنه عضو في عدد لا يحصى من المجالس والهيئات يعيش أيضا وفق الطريقة الغربية، والعاطل عن العمل للجيل الثالث على التوالي يعيش أيضا وفق الطريقة الغربية، والوارثة ثروة تقدر بالعديد من المليارات، وجعلها تتاجر بالمخدرات، هي الأخرى تعيش عيشة غربية، والبنت القاصر التي تكسب لقمة عيشها عن طريق الدعارة تعيش وفق الطريقة

---

(2) الإسلا الاخلاق والسياسة، محمد آركون، تحقيق: هاشّ صالح، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ب.ت / 84.

(3) قراءة في خطاب النهضة " اشكالات وتساؤلات، د.محمد الفقيه، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، جدة، ط1، 1430هـ / 12 .

الغربية، وبا لتالي للحكّ على طريقة العيش في الغرب ينبغي أن يأتي استخلاصا من دراسة معمقة تتناول حياة مختلف الناس في البلدان الغربية)[1]

والسؤال في هذا المقا يطرح نفسه قائلاً: لماذا يلهث الكثيرون وينبهر بالعالم الغربي ؟؟

ليجيبنا الأستاذ "محمد قطب" قائلاً: (أن تخلف العقيدة وضياع الإيمان هو السبب في هذا الانبهار ويستشهد بحوادث التاريخ خلال الحروب الصليبية وغزو التتار للأمة، مؤكدا أن هزيمة الأمة في هـ اتين المرتين لّ تؤد بها للانبهار بعدوها، لكن عندما جاء التفوق العسكري في وقت تراجعت فيه العقيدة وضعف الإيمان وسيطرة الخرافة وقع المسلمون في حالة الانبهار التي أدت إلى الانهيار أما القوة الغالبة وتسليّ الانقياد لها بلا تحفظ، والرضي بالتبعية الكاملة لها، بل الامتنان والاغتباط إذا قبلت القوة الظافرة أن تعتبرها من بين الأتباع.)[2]

ولهذا نرى جانبا من تخلف بعض المسلمات في الجانب الشرعي، ونقص الايمان والاعتقاد سمح لهن بممارسة ما يسمى حرية المرأة المطلقة: (فإن الفتاة عندما تكون حرة في تصرفاتها من غير ضابط اجتماعي ولا رقابة أسرية، فإن هذا يعتبر شرخاً في بناء الأسرة وتكوينها الاجتماعي، فالفتاة تعيش وفق رؤية المستغربات أنفسهن، فبعضهن تقيّ في أوربا أو امريكا او بيروت لوحدها للعمل او الدراسة وتعتبر ذلك حرية تتغنى وتفخر بها !!)[1]

ومم ا تفشى من معالم الحياة الغربية ما يسمى بالديموقراطية[2]

لقد زين العقلانيون أمر الديموقراطية كثيرا وحثوا الناس اليها متناسين مبدأ الشورى الذي لا يقوّ عليه نظا سياسي او اجتماعي الا ونجح،

يقول الغنوشي: (اذا كان الجهاز الديموقراطي قد عمل في اطار القيّ المسيحيات فأنتج الديموقراطية، وفي إطار الفلسفة الاشتراكية فأنتج الديمقراطية

---

(1) (ظاهرة الغربوية)، ألكساندر زينوفيف، ترجمة عادل إسماعيل نوفل، المركز القومي للترجمة،مصر، ط1 / 390– 391 .

(2) واقعنا المعاصر، محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ، 1997 / 173.

(1) حركة التغريب في السعودية، تغريب المرأة انموذجا، عبد العزيز احمد البداح، المركز العربي للدراسات الانسانية، القاهرة، ط1، 2010 / 537.

(2) الديمقراطية: كلمة يونانية في اصلها ومعناها، سلطة الشعب والمقصود بها بزعمهّ حكّ الشعب نفسه عن طريق اختيار الشعب لحكامه. ينظر: المذاهب الفكرية المعاصرة وموقف المسلم منها / 761.

الاشتراكية، وفي إ طار القيّ اليهودية فأنتج الديمقراطية اليهودية، فهل مستحيل أن يعمل في إطار ق يّ الإسلا لإنتاج الديمقراطية الاسلامية) [3]

(ولكننا لا نجد في النصوص الاسلامية المحكمة نصاً يلزمنا بكيفية معينة للشورى، ولا بعدد مخصوص لأهلها، ولا بأوصاف لازمة فيهّ ولا بزمان ولا يتهّ. ونحن ملزمون يتحقيق العدل بـ نصوص عديدة في القرآن الكريّ تأمرنا بالعدل في القول والفعل، مع العدو والصديق وتنهانا عن الظلّ، بدءاً من ظلّ النفس وانتهاءً بظلّ الآخرين، مهما بعدت بيننا وبينهّ الوشائج والصلات)[1]

ان الغنوشي وغيره لّ يكن كلامه هذا محض صدفة، بل هو أمر مدبر، يُقصد منه إذابة الفكر والشريعة الاسلامية، من اجل التغني بالحياة الغربية فقط، مع علّ الجميع بمخالفة الديمقراطية للدين الإسلامي الحنيف، على أساس حرية الإنسان في اختيار دينه او الردة عنه حسب ما يقتنع به عقله فقط، وبذلك يسقط حد المرتد، وحد الزاني وغيره، ومن باب آخر المساواة بين المرأة والرجل في مسألة القوامة، وفي مسألة الميراث وغيرها، وقد أمرنا النبي ﷺ أن نخالف اليهود والنصارى، فكيف نسلّ لهّ ديننا بهذه الطريقة، كي يقطعوا أوصاله، ويبددوا مبادئه، ويسلبوا حق المسلمين في اقامة دينهّ القويّ.

وهكذا يحصل عندما تتفشى معالّ الحياة الغربية فينا، فلا ميزة للمسلّ عن غيره، ولا لأمة الإسلا عن غيرها من الأمّ.. نسأل الله العافية.

ثالثاً: إفساد المرأة المسلمة

إن جملة افساد المرأة لا تأتي جزافاً، فإن خالفت المرأة أمر الله سبحانه وتعالى فقد فسدت، والحقيقة لّ يأمر الشارع المرأة بما يشق عليها، فالعبادة أمر مفروض على العبيد جميعا، وأما الحجاب فهو لستر جسدها، وأما اختلاط المرأة بالرجال الأجانب والخلوة معهّ فَلِسَتر أخلاقِها. وهذا يعني ان الله سبحانه قد اعان المرأة في امر دينها ودنياها بأن شرع لها قوانين صحيحة، ان استقامت عليها نجت وفازت، وان خالفتها خسرت وخابت.

لكن كل هذا لّ يقنع العقلانيين، فأخذوا يعلنون فكرهّ وانفتاحهّ على العالّ الغربي لذلك شجعوا النساء على الخروج من البيوت، ليس هذا فحسب بل ومزاحمة الرجال حتى في الأعمال التي لا تتفق مع فطرتهن واستعدادهن الجسمي، وتجد من يشجعهن على الاختلاط ويقدّ المصالح المشروعة على زعمه.

---

(3) الحريات العامة في الدولة الاسلامية، راشد الغنوشي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2012 / 88.
(1) الفقه الإسلامي في طريق التجديد، د. محمد سليّ العوا، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2، 1998/ 49.

فهذا فتحي عثمان ينادي الى ما يسمى بالاختلاط المأمون قائلا: (ليس معنى الغض من البصر إقفال الجفون وعمى العيون، وإنما هو غض من البصر خفيف، فيه لباقة ولياقة ووقاية من التهجّ الوقح المسعور، والمجتمع الذي يلتقي فيه الرجال بالنساء في ظروف طبيعية هادئة محكمة مجتمع لن يغدو فيه مثل هذا اللقاء قارعة تثير الاعصاب وتطلق الوقود على البارود... سيألف الرجال رؤية المرأة ومحادثة المرأة في اطار من الدين والخلق، تقيّ معالمه تربية الأسرة وعرف الجماعة ورعاية الدولة، وستألف المرأة بدورها وتتجمع لدى الجنسين خبرات وحصانات وتجارب، تعين على إحسان الاختيار عند الزواج وإحسان المعاشرة بعد الزواج)[1]

من المؤسف أن نجد العقلانيين بهذه الطبيعة البعيدة عن الشريعة، فهو يزيد الطين بلة، والمريض علة عندما ينفي ان يكون نزع الحجاب والاختلاط مخالفا للشرع، لأنه بسهولة ليس حكما إلهيا كما يقول محمد فتحي عثمان: (قد يرى فردٌ أن يتنازل عن حقٍ الدين له، ويترضى مع زوجه على عدّ الاختلاط أو عدّ الخروج أو وضع الحجاب، فليختر ما يختر، ولكن ليتعلّ أن هذا ليس حكّ الله الذي يُ لزّ كل مسلّ ومسلمة)[2]

هذا فيما يتعلق بالاختلاط ومفاسده على المرأة المسلمة، الذي كانت نتيجته ظهور رأيٍ لل عقلانيين يتبنى مخالفة نصوص القرآن الكريّ. حيث يقول ربنا في زواج المسلمة من الكافر: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾[1]

أما عبد الله العلايلي فيبيح زواج المسلمة من الكتابي من اجل الحفاظ على اللحمة الوطنية قائلاً: (لا تدل على التحريّ المورد ولا تعّ كل المشركين)[2]

وفي مقال له يبين الشيخ الدكتور بشر بن فهد البشر، كيف وصل هذا الفساد الذي يجد له الجهلة عدة اعذار غير شرعية، عن طريق ما يسمى بالتغريب، قائلاً:

---

(1) الفكر الاسلامي والتطور ، محمد فتحي عثمان، دار القلّ القاهرة، ط1، 1993 /173 ــ 174 .
(2) الفكر الاسلامي والتطور، محمد فتحي عثمان، دار البراق للنشر، تونس، ط1، 1990./ 188 -189.
(1) سورة البقرة، الآية:٢٢١.
(2) أين الخطأ، عبد الله العلايلي، دار الجديد، بيروت،ط1، 1992/ 114 – 116.

(ولا يسلّ لباس الأطفال – البنات الصغيرات – إذ تجد أن البنت قد تصل إلى سن الخامسة عشر وهي لا تزال تلبس لباساً قصيراً، وهذه مرحلة أولى من مراحل تغريب ملبسها، فإذا نزع الحياء من البنت سهلت استجابتها لما يجدّ، واللباس مظهر مهّ من مظاهر تميز الأمة المسلمة والمرأة المسلمة، ولهذا حرّ التشبه بالكفار، وهذا والله أعمل لما فيه من قبول لحالهّ وإزالة للحواجز وتنمية للمودة، وليس مجهولا أن تشابه اللباس يقلل تمييز الخبيث من الطيب، والكفر من الإسلاً، فيسهل انتشار الباطل وخفاء أهله)[3]

وها نحن نعيش في عصر ارتضاه العقلانيون، لا نكاد نجد الألبسة المستورة لبناتنا الا بشق الانفس، فالأسواق غارقة بملابس الموضة القصيرة، بل وصل الأمر الى اللباس الشرعي المستور للمرأة تجده مخصرا مع البنطلون الذي يشبه المرأة بالرجال، ومع ذلك تجد التجار من المسلمين يسارعون الى جلب البضائع ذات الطابع الغربي، وما همهّ إلا جمع الأموال التي سيسألهّ ربنا سبحانه وتعالى عنها.

لذلك عندما تجد المرأة من يبيح لها التبرج والسفور والاختلاط والزواج ممن تحب حتى لو كان كافرا، فماذا بعد هذا الفساد من فساد.

(3) مقال بعنوان "أسـاليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلً" نشر على موقع صيد الفوائد. www.saaid.net/mktarat/almani/33.htm.

المبحث الثالث

موقف الفكر الاسلامي من العقلانية

الحديثة والرد على مقاصدها الخبيثة

المطلب الأول: الر على المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة

أولاً: الرد على إنكار الغيبيات
ثانيا: الرد على الانصراف إلى ملذات الدنيا
ثالثاً: الرد على إنكار التقليد وفتح باب الاجتهاد بلا ضوابط
رابعاً: الرد على تشكيك المسلمي ن في عقيدتهّ

المطلب الثاني: الرد على المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة

أولاً: الرد على التقريب بين الأديان وإهانة مكانة الإسلا العليا
ثانياً: الرد على فصل الدين عن الفكر السياسي والشرعي
ثالثاً: الرد على إلغاء الروح من جوهر الإسلا

المطلب الثالث: الرد على المقاصد الاجتماعية للعقلانية الحديثة

أولاً: الرد على عدّ الالتزا الاجتماعي
ثانياً: الرد على تفشي معالا الحياة الغربية
ثالثاً: الرد على إفساد المرأة المسلمة

المطلب الأول

الرد على المقاصد الدينية للعقلانية الحديثة

أولاً: الرد على إنكار الغيبيات.

اتخذ العقلانيون تجاه أخبار الغيب، رأياً غريبا، فأولوا آيات من القرآن الكريّ، وحملوا النصوص ما لا تتحمل. (فحمل عرش ربك، تمثيل لكمال عزته، وأخذ الكتب باليمين برأيهّ من باب التمثيل والتصوير لا الحقيقة)[1]

وغير ذلك من طرهات العقول الفارغة.

هذا القاضي عياض يبين خطورة هذه الأفكار الغريبة مستعرضاً حقيقة مزاعمهّ قائلاً: (إن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع، وأكثر ما جاءت به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار، ليس شيء منها على مقتضى التصريح لقصور أفهامهّ، فمضمون مقالاتهّ إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي، وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به)[2]

وما ذ لك إلا لحرمانهّ معنى فهّ العقول وحقيقتها، كما حرموا فهّ معاني الوحي الإلهي الذي لّ يكن غيره كاشفا عن دجا ليل الجهل وعتمة غباء العقول، فلا حواس ولا فؤاد ولا عقل يستطيع أنيفهّ حقيقة الذات الإلهية المقدسة، ولن يقف عقل عند حد معرفته ظاهرا وباطنا، لذلك فإن الذين يعترضون على الوحي، ما هّ إلا محرومون من الحكمة البالغة.

يقول الشاطبي: (إن الله جعل للعقول في إدراكها حداً تنتهي إليه لا تتعداه. ولّ يجعل لها سبيلاً إلى الإدراك في كل مطلوب. ولو كانت كذلك لاستوت مع الباري تعالى في إدراك جميع ما كان وما يكون وما لا يكون. إذ لو كان كيف كان يكون؟ فمعلومات الله لا تتناهى. ومعلومات العبد متناهية. والمتناهي لا يساوي ما لا يتناهى. وقد دخل في هذه الكلية ذوات الأشياء جملة وتفصيلاً. وصفاتها وأحوالها وأفعالها وأحكامها جملة وتفصيلاً. فالشيء الواحد من جملة الأشياء يعلمه الباري تعالى على التمّ والكمال، بحيث لا يعزب عن علمه مثقال ذرة لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أحواله ولا في أحكامه، بخلاف العبد فإن علمه بذلك الشيء قاصر ناقص سواء

---

(1) منهج المدرسة العقلية في التفسير /532.

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، ت 544 هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ب.ت / 2: 284.

كان في تعقل ذاته أو صفاته أو أحواله أو أحكامه، وهو في الإنسان أمر مشاهد محسوس لا يرتاب فيه عاقل تُخرّجه التجربة إذا اعتبرها الإنسان في نفسه)[1]

وقال أبو الحسن الندوي (إن العقل وحده عاجز عن أداء وظيفته الطبيعية بل هو مضطر إلى الاستعانة بأشيـاء هي أقل منه قيمة، ففي إدراك ما لا يدركه العقل من قبل ، يحتاج إلى استخدام المعلومات التي حصلت له مسبقاً، ولا تكون هذه المقدمات إلا المحسوسات فلو حللت المعقولات كلها تحليلاً دقيقاً، وسمعت قصة رحلة العقل الطريفة والطويلة المدى، عر فت أن وسيلة العقل في اكتشاف العوالم الجدد والغوص في البحار المجهولة، إنما هي هذه المحسوسات التي تبدو تافهة حقيرة، والمعلومات البدائية التي لولاها ولولا ترتيبها ترتيباً خاصاً، لما وصل العقل إلى هذه النتائج الخطيرة ذات القيمة الكبيرة، فحيث تشلُّ الحواس البشرية، وحيث لا تكون لدى الإنسان ذخيرة من معلومات، وإذا كان في أمر على جهل تامّ بمباديه، فهناك يعجز عقله عن شق الطريق إلى الأمام، والوصول إلى نتيجة في هذا الموضوع كما يعجز أحدنا عن أن يعبر البحر من غير سفينة، وأن يطير في الجو من غير طائرة.)[2]

إما بخصوص إنكارهّ معجزات الأنبياء عليهّ السلاّ، وأنها تمثيل لغوي وبياني وغير ذلك من طرهات العقول الفارغة، فلا شك أن القرآن الكريّ قد أثبت حقيقة تلك المعجزات، وبين تاريخها، وسرد الحجج الثابتة على وقوعها. فهّ كما بينا لا ينكرون حصولها وإنما ينكرون حجيتها ودلالتها على الرسالة.

(لهذا ولغيره من الأمور، وقع رجال المدرسة العقلية الحديثة في حيرة وتبلبل فكر أيقولون بالمعجزات فيخالفون العقل الذي به يؤمنون أو ينفونها فيخالفون الدين الذي إليه ينتمون ؟! فآثروا التكذيب لبعض المعجزات وإبطالها إما بتضعيف إسنادها وإن كان قوياً عند السلف أو بتأويلها بما لا تكون به معجزة ووقفوا فيما بقي بين هذا وذاك حائرين)[1]

اما امر استهداف معجزات سيدنا محمد ﷺ، وقصرها على القرآن الكريّ فقط فها هو الشيخ مصطفى صبري يفند هذا الرأي قائلاً: (ليعلمْ الذين يتنازلون عن معجزات نبينا الكونية ويقصرون معجزاته على القرآن إرضاءً لمفكري المعجزات والخوارق من المستشرقين، وتفضيلاً لمواقفهّ في عقلية الإنكار على تجشّ معارضتهّ، إن

---

(1) الاعتصام ، ابراهيّ بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، ت 790هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير ــ سعد بن عبد الله آل حميد ــ هشام بن اسماعيل، دار ابن الجوزي، ط1، 1429./ 2: 70.

(2) بين الإسلام والمدنية، أبو الحسن الندوي، دار الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ / 15 ــ 16 .

(1) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير / 548.

القرآن مهما حبب إليهّ وأعجبو ا به فلا يبلغ تقديرهّ وإعجابهّ مبلغ اعتباره معجزة تثبت بها نبوة محمد ﷺ، وقد يطمع منهّ أن يعدوه أفضل كتاب في الدنيا، وضعه البشر أما أنه كلاّ الله، أنزل على خاتّ أنبيائه ليكون له معجزة النبوة فأمر خارق لسنة الكون لن يقبله منكروا المعجزات والخوارق)[2]

(وما دّا أناس من المسلمين وفيهّ معالي مؤلف "حياة محمد" ينكرون معجزاته الكونية لا لعدّ استنادها الى الروايات الصحيحة، بل لكونها ايضاً مخالفة لسنة الكون مخالفة للعلّ، مخالفة لمقتضى العقل، فكيف ينتظر م ن المستشرقين الذين لا يدينون بالإسلاّ أن يقبلوا القرآن على أنه من المعجزات الخارقة أعني أنه كلاّ الله، لا كلاّ سيدنا محمد ؟ فالواجب إذن أن يداوى أساس الداء، و تقّا حملات المنكرين من جباهها)[1]

وأخيرا فإن انكار العقلانيين لحقيقة الجن وعدّ امكان رؤيتهّ فكلاّ مردود كما جاء في محكّ التنزيل في قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]

وذكر ربنا انه يعاقب العصاة منهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[3]

وأما بالنسبة لعدم امكانية رؤيتهم فباطل. حيث ورد في المستدرك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه و هو بمكة: من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل فلم يحضر منهم أحد غيري فانطلقا حتى إذا كنا بأعلى مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قاّ فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما أسمع صوته ثّ انطلقوا و طفقوا ينقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقيت منهّ رهط و فرغ رسول الله صلى الله عليه و سلّ مع الفجر و انطلق فبرز ثّ أتاني فقال: ما فعل الرهط؟ فقلت: هم أولئك يا رسول الله فأخذ عظما و ورثا فأعطاهم إياه زادا ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث)[4]

---

(2) موقف العقل والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، القاهرة، ط1، 1369هـ /4: 111.

(1) المصدر السابق /4: 111.

(2) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

(3) سورة السجدة، الآية: ١٣.

(4) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،، 1411 هـ / 2: 547.

ثانيا: الرد على الانصراف إلى ملذات الدنيا.

إن ما نشره العقلانيون من حثهّ على الانخراط في جيش الدنيا، والقتال من اجلها بكل قوة ووسيلة ما هو إلا لجهل الجميع بما ورد وثبت في القرآن والسنة المطهرة.

ذلك أن الدنيا مجرد طريق موصل الى الآخرة وليست حياة ابدية كما يتصور الجهال والمغرضون فهم يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين آمنوا في تركهم للدنيا واقبالهم على الآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾ (1)

قال السيوطي: (هم الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين آمنوا في طلبهم الآخرة... وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة زين للذين كفروا الحياة الدنيا قال: هي همهم وسدمهم وطلبهم ونيتهم ويسخرون من الذين آمنوا ويقولون: ما هم على شيء استهزاء وسخرية والذين اتقوا فوقهّ يو ّ القيامة هناكّ التفاضل)(2)

وهكذا انجر من فكر بعقله ونسي عاقبته، كما حصل لمن قبلهم، والسبب أنهم يحسبون أن الدنيا دار متعة دائمة، وانتهاب للملذات، وهم يحثون بعضهم بعضاً على الاستمتاع بالحياة ولحظاتها، واذا تعذر مسلّ ملتزّ عن الوقوع فيما لا يصح شرعاً فإنه سيكون محل استغرابهّ واستهجانهّ لفعله هذا..

ولعل هذا من معاني هذه الآية الكريمة في أن الكفار ينخدعون بالدنيا التي تتزين لهّ، بخلاف المسلم الذي لا يرى الدنيا الا طريق عبور من مكان الى مكان، فمتعتة الدنيا عند المسلم طاعته لله سبحانه وتعالى.

وخير مثال على حقيقة قيمة الدنيا، ما حصل مع سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عندما أخذه ألمٌ في رأسه، ثم ثقُل عليه الوجع، فكانت حُمَّى شديدة تنتاب جسده الشريف، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ عَاصِبٌ رَأْسَهُ فصَعَدَ الْمِنْبَرِ وَقَالَ: " إِنَّ عَبْداً عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَاخْتَارَ الآخِرَةَ " فَلَمْ يَفْطُنْ لَهَا أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلاَّ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، بَلْ نَفْدِيكَ بِأَمْوَالِنَا وَأَنْفُسِنَا وَأَوْلاَدِنَا)(1)

---

(1) سورة البقرة، الآية:٢١٢.

(2) الدر المنثور / 1: 581.

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ / 18: 369.

وفي نهاية حياة المؤمن التي عاشها واستمتع بمباحاتها، ولم يغضب ربه سبحانه وتعالى، يطمئن على آخرته، ويفرح بلقاء ربه، كما حصل مع حضرة المصطفى ﷺ.

والمؤلم من هذا ان العقلانيين المسلمين قد خالفوا الكثير وكذبوا الحقائق، وادعوا حرية الإنسان وقرروا حريتهّ بلا رجوع الى ضابط شرعي.

والحقيقة التي يجب أن تقال هي أنه إذا كانت الحياة الغربية المعصرة، سمحت لمثل هذه الافكار والفلسفات في النمو والانتشار في مجتمعهم، فإنه ليس مبررا أن يوجد في مجتمعنا من يطبل ويزمر لمزابل الدنيا.

وبذلك يعيش المسلم في حالة من التكاسل عن الطاعات، واستصغار المحرمات، وتضييع الوقت من غير فائدة، والافتتان بالدنيا والانشغال بها عن الآخرة..

لا يدل هذا على العقل والتعقل كما يدعي اصحاب هذه المناهج الضالة، فلا يغفل عن الخير الا اهل الجهل والضلال، ولا يعمل هكذا الا من اختل عقله، وضعفت بصيرته، فأي عقلانية هذه ؟!

ثالثاً: الرد على من أنكر التقليد وفتح باب الاجتهاد بلا ضوابط.

لقد روج العقلانيون لأهدافهم، وحاولوا جاهدين تقطيع أوصال الإسلام، وهاجموا الفقهاء كي يسرعوا بما يبتغون، عن طريق اجتهاداتهم المريبة. ولهذا كان الرد على هؤلاء مبني على علم أصول الفقه بالادلة العقلية والنقلية القاطعة. واستعراض بعض آرائهم للرد عليها.

يقول علي بن حسن الحلبي : (إن العقل مع الوحي، كالعامي المقلد مع المفتي العالم، بل ودون ذلك بمراتب كثيرة لا تُحصى، فإن المقلد يمكنه أن يصير عالما، ولا يمكن للعالم أن يصير نبياً رسولاً، فإذا عرف المقلدُ عالماً فدلَّ عليه مقلداً آخر، ثم اختلف المفتي والدال فإن المستفتي يجب عليه قبول قول المفتي دونَ المقلد الذي دلَّه وعرَّفه بالمفتي.) [1]

كما وإن قول العقلانيين وفكرهم يدل على امراض قديمة سرت يوما من الايام في الامة، فتم علاجها في حينها، ومع ذلك نجدد الرد العقلي على مثل هؤلاء كما قال

(1) العقلانيون افراخ المعتزلة / 92.

الموفق رحمه الله تعالى : ـ (وذهب بعض القدرية إلى أن العامة يلزمهم النظر في الدليل في الفروع أيضا وهو باطل بإجماع الصحابة فإنهم كانوا يفتون العامة ولا يأمرونهم بنيل درجة الاجتهاد وذلك معلوم بالضرورة والتواتر من علمائهم وعوامهم، ولأن الإجماع منعقد على تكليف العامي الأحكام وتكليفه رتبة الاجتهاد يؤدي إلى انقطاع الحرث والنسل وتعطيل الحرف والصنائع فيؤدي إلى خراب الدنيا، ثم ماذا يصنع العامي إذا نزلت به حادثة إن لم يثبت لها حكم إلى أن يبلغ رتبة الاجتهاد فإلى متى يصير مجتهدا ولعله لا يبلغ ذلك أبدا فتضيع الأحكام فلم يبق إلا سؤال العلماء وقد أمر الله تعالى بسؤال العلماء في قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[2]

ونحن لا نسلم الى أن كل تقليد واجتهاد صحيح، لذلك كانت قواعد الشريعة الاسلامية ميزانا نزن به الاجتهاد وغيره.

يقول احسان عباس وهو يحقق رسائل ابن حزم الظاهري، ويناقش آراءها وآراء المخالفين، متكلما هنا عن جواز التقليد وشروطه: (لو أن إنساناً اهتدى إلى الحق عن طريق التقليد لكان مصيباً في الاهتداء إلى الحق مذموماً في المنهج الذي اختاره؛ فالتقليد مذموم لكن إن أدى إلى باطل فقد أوقع صاحبه في الكفر أو الفسق، وإن أدى إلى حق فقد جاء على صاحبه بالتوفيق)[1]

ويرى الصنعاني أن من ينكر التقليد ويجوز للناس الكلام فيما ليسوا عارفين به، كفران لنعمة الله عز وجل على العباد: (واعلم أنه ليس مع المانعين لذلك إلا مجرد الاستبعاد واستعظام من وارته اللحود من العلماء الأمجاد وأنه لا يكون إلا لهم الاجتهاد وليس للمتأخرين إلا جعل أقوال القدماء لأذهانهم كالأصفاد لا يخرجون عنها وإن ناطحت علومهم الأفلاك وجاوزت معارفهم أهل الكمال والإدراك وما أرى هذا والله إلا من كفران النعمة وجحود المنة فإن الله سبحانه)[2]

كما أن الاجتهاد الذي تبيحونه ايها العقلانيون لكل من هب ودب، ألا يعتبر اجتهادا باطلا عندما تقفون امام العقائد والاصول التي ليس لكم فيها علم ولا فقه ولا لغة. فلا يجوز للعامي ذلك للمشقة التي لا يتحملها.

---

(2) روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط2، 1399هـ / 1: 383.

(1) رسائل ابن حزم الأندلسي، ابو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980 / 3: 35.

(2) ارشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت 1182هـ، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية، الكويت، ط1، 1405هـ / 1: 158.

ويبين هذا الامام الزركشي قائلاً: (وَقَالُوا لَا يَجُوزُ أَنْ يُكَلَّفَ الْعَوَامُّ لِاعْتِقَادِ الْأُصُولِ بِدَلَائِلِهَا لِمَا فِي ذلك من الْمَشَقَّةِ وَمِثْلُهُ ما نَقَلَهُ صَاحِبُ الْعُنْوَانِ عن الْفُقَهَاءِ من جَوَازِ التَّقْلِيدِ فيها تَأَسِّيًا بِالسَّلَفِ إذْ لم يَأْمُرْ النبي عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجْلَافَ الْعَرَبِ بِالنَّظَرِ)[1]

وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: (رأيت في الجد رأيا فاتبعوني فدل على جواز التقليد)[2]

رابعاً: الرد على تشكيك المسلمين في عقيدتهم.

كما تقدم بينا أن فتنة التشكيك في العقائد الاسلامية الثابتة، فتنة دهماء، قام على نشرها في كل المجالات أعداء الاسلام من الغربيين واليهود، فضلاً عن المفكرين المتأسلمين الذين كانوا اداة خطيرة مستخدمة ضد هذا الدين الحنيف، بل وصل الأمر بهم وهم يدعون الاسلام أن يشككوا بالوحي الالهي، وطعنوا بأصالة العقائد الاسلامية، وجعلوها مادة تراثية موروثة من افكار وديانات غير اسلامية وأقروا بأنها أساطير وهمية ابتدعها الاسلام من اجل سحب العرب آنذاك الى الانصياع الى الدين الجديد ومن المؤسف أن نقف مكتوفي الأيدي نشاهد ونقرأ ما يفتريه أعداء الملة والدين، لذلك نبين للناس أجمعين أن العقيدة الإسلامية عقيدة صافية أصيلة حقيقية واقعية، وليست كما يراه الاعداء والمغرضون.

وهكذا يجعلون الانسان بلا عقيدة، يرتد ويضل كالحيوانات بل أسوأ حالا ، ذلك أنه يصبح بلا ضوابط ولا أهداف. كما قال تعالى: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [1]

---

(1) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت 794هـ، حقيق وضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ / 4: 560.

(2) التبصرة في أصول الفقه، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403 هـ / 1: 407. ينظر: قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، 489ه، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ / 2: 88. وينظر: كتاب التلخيص في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ت 478ه، تحقيق عبد الله جولم النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1417 هـ / 3: 202.

(1) سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

(فهذه الرجعية التي يمارسها القرن العشرون في عالم العقيدة هي ذاتها التي جاء الاسلام ليصححها ويقومها، ويرد البشرية فيها إلى الصواب، وما زال موقفه منها هو ذات الموقف في القرن العشرين)[2]

(وموقف الاسلام منها هو موقفه من الرجعيات جميعا: موقف التقويم والتصحيح.. موقف القوة التقدمية الهادية التي تشير للناس الى الطريق الصحيح. وهكذا كان ينبغي أن يكون موقفنا نحن من الغرب... ولكن أين نحن ؟!)[3]

تلك العقول الساذجة قررت التشكيك في العقيدة الثابتة زعماً منها أنها تدرك كل العالم.

اما بخصوص استخفاف العقلانيين بالوحي الإلهي وتكذيبهم المتعمد فنرد على هؤلاء بما قاله الامام القاضي عياض اليحصبي: (واعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشئ منه أو سبهما أو جحده أو حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشئ منه أو كذب بشئ مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شئ من ذلك فهو كافر عند أهل العلم بإجماع)[4]

واما بخصوص باقي العقائد الإسلامية فكأن العقلانيين جاؤوا بعقائد عظيمة أفضل وأعظم من عقيدة الإسلام، فهذا محمد أركون يقول: (ولا نريد أن نحمي بأي ثمن تلك القيم أو العقائد الموروثة عن الماضي كما يفعل بعض المحافظين الذين يحنون رجعياً الى الوراء، لا نريد أن نحمي من سلاح النقد تراثاً قدسته الأزمنة المتطاولة، كما ولا نريد أن نحمي الهوية الدينية أو القومية ونضعها بمنأى عن كل تفحص نقدي)[1]

ويرى عبد المجيد الشرفي أن العقائد الإسلامية ما هي الا أساطير قديمة ومجرد رموز ليس لها حقائق تاريخية وهذا ما يعتقده بقوله : (واعتبارا للغاية الكامنة وراء حديث القرآن عن آدم وحواء وعن ابليس والجن والشياطين والملائكة وعن معجزات الأنبياء لا يضير المؤمن أن يرى في كل هذا الذي ينتمي الى الذهنية الميثية رموزاً وأمثالاً، لا حقائق تاريخية)[2]

---

(2) التطور والثبات في حياة البشرية، محمد قطب، دار الشروق،بيروت، ط1، 1980 / 257 ــ 258.
(3) المصدر نفسه.
(4) الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ 2: 304.
(1) الاسلام الأخلاق السياسة، محمد اركون، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1428هـ / 185 – 188 .
(2) الإسلام بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2008. / 61.

لذلك نقول إن ما قدمتموه من افكار هدامة آذت الجيل المسلم، وكادت أن تطيح بالواقع الديني، يدل بكل وضوح على أنكم تلاميذ اليهود، ومنفذو خططهم الخطيرة.

يقول الأستاذ عبد السلام بسيوني في بحثه حول العقلانية: (وإنني بالبحث لم يخامرني دهشٌ ولا عجب حين قرأت أن بذور الدعوة العقلانية بذور يهودية، يبرر سارتر الوجودي اليهودي نشرها في العالمين (بأن البشر ما داموا يؤمنون بالدين فسيظل يقع على اليهود تمييز مجحف، على اعتبار أنهم يهود، أما إذا زال الدين من الأرض وتعامل الناس بعقولهم، فعقل اليهودي كعقل غير اليهودي. ولن يقع عليهم التمييز المجحف)[3]

وللتأكيد ينقل لنا الدكتور انور الجندي عن زويمر قوله: (إن الغاية التي نرمي إليها، إخراج المسلمين من الاسلام ليكون أحدهم إما ملحداً أو مضطرباً في دينه، وعندما لا يكون مسلماً له عقيدة يدين بها، وعندما لا يكون للمسلم من الاسلام إلا الإسم...)[4]

وعندما يقول حسن حنفي: (فألفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل والخلق والبعث والقيامة كلها ألفاظٌ تجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها لأنها لا تشير الى واقع، ولا يقبلها كل الناس، ولا تؤدي دور الايصال، لأنها لا تشير الى واقع، ولا يقبلها الناس)[1]

فإنه تجاوز أصولا من اصول الاعتقاد الثابت، حيث أن الايمان بالملائكة عليهم السلام، من اركان الايمان، وانهم مخلوقات حقيقية ذكرها ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم بنصوص ثابتة، وأكد على حقيقتها سيدنا محمد ﷺ. فمن كذب بها فقد كفر بالقرآن الكريم.

كذا الجن وإنكار رؤيتهم، فإن من ينكر كل هذا يجترئ على الباري عز وجل كما قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى: (وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن، وقالوا: إنهم بسائط، ولا يصح طعامهم ؛ اجتراء على الله وافتراء، والقرآن والسنة ترد عليهم، وليس في المخلوقات بسيط مركب مزدوج، إنما الواحد الأحد سبحانه، وغيره مركب وليس بواحد كيفما تصرف حاله. وليس يمتنع أن يراهم النبي ﷺ في صورهم كما يرى الملائكة.)[2]

---

(3) العقلانية هداية أم غواية، عبد السلام بسيوني، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 1992 / 10.
(4) الاسلام في وجه التغريب، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، 1990 / 72.
(1) التراث والتجديد / 121.
(2) الجامع لأحكام القرآن / 19: 6.

المطلب الثاني

الرد على المقاصد الفكرية للعقلانية الحديثة

أولاً :الرد على التقريب بين الأديان وإهانة مكانة الإسلام العليا

في البداية نقول إن دين الانبياء جميعا هو الإسلام، وان تعددت شرائعهـ بعث ربنا سبحانه وتعالى الأنبياء الذين اختارهـ ليرشدوا الناس الى عبادته وحده، من غير شريك ولا ند، بدئاً من أبينا آدم عليه السلام، حتى نبي البشر وخاتـ المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليـ.

وجميع الانبياء عليهـ السلاـ دعوا الى الانقياد الى هذا الدين الحنيف، والاعتصام بعراه الثابتة، وقد وحذر الله عباده من إتباع سواه فقال عز من قائل: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [1]

وحتى يتأكد للجاحدين أن الدين المقصود هنا هو الاسلام قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [2]

اما اليهود فقد غيروا هذا الدين وزوروا حقائقه فنقل لنا ربنا تبارك وتعالى قولهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [3]

وأما النصارى فقد اشتركوا مع اليهود في نسبة الابن الى الله تعالى واختلفوا فيما بينهم أيهم اصح قولا في هذه الفرية العظيمة، فنقل لنا ربنا تبارك وتعالى قول

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.
(2) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.
(3) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

كفرهم وافترائهم، كما جاء في محكم القرآن الكريم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠ ﴾ [1]

فكيف يكون هنالك تقارب بين الاسلام القائم على التوحيد الخالص، وبين المغضوب عليهم اليهود الذين كفروا بنعمة الله عليهم، والضالين النصارى الذين أحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحله، فأكلوا لحم الخنزير واستباحوا الخمور وكل خبيص. وما هي النتيجة التي سيصل اليها الاسلا ّ ان اشترك المسلّ في تشبيه الله تعالى بخلقه، وعبادة غيره.

وليعلم المسلمون أن الغاية من هذه الدعوة التي يشيعها العقلانيون الذين ركبوا موجة اليهود والنصارى والشيوعيين، يبينها الشيخ بكر بن عبد الله ابو زيد قائلا: (بسط جناح الكفرة من اليهود والنصارى والشيوعيين وغيرهم على العالم بأسره والتهامه، وعلى العالم الإسلامي بخاصة، وعلى العالم العربي بوجه خاص، وعلى قلب العالم الإسلامي وعاصمته: " الجزيرة العربية " بوجه أخص، في أقوى مخطط تتكالب فيه أمم الكفر وتتحرك من خلاله لغزو شامل ضد الإسلام والمسلمين بشتى أنواع النفوذ الفكري، والثقافي، والاقتصادي، والسياسي، وإقامة سوق مشترك لا تحكمه شريعة الإسلام، ولا سمع فيه ولا طاعة لخُلُق فاضل ولا فضيلة، ولا كسب حلال)[2]

اما بخصوص جمع الناس عن طريق ما يسمى بالعالمية، ودمجهم بمذهب واحد، يلغي الفوارق الدينية والفكرية والفقهية ويُنسي الخلافات بشتى المجالات والتيارات على زعمهم.

فيقول الدكتور محمد حسين: (هذه الدعوة أساسها باطل، لأنها تخالف سنة ثابتة من سنن الله في الأرض، وهي دفع الناس بعضهم ببعض، وضرب الحق والباطل، والهدم والبناء وجهان لهذه السنة، لا يفتآن يعملان دون انقطاع، وكل ميسر لما خلق له)[1]

---

(1) سورة التوبة، الآية: ٣٠.
(2) الابطال لنظرية الخلط بين دين الاسلام وغيره من الأديان / 38.
(1) الإسلام والحضارة الغربية / 193.

يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [2]

ومن أجل أن يتميز المسلمون عن غيره، وعدم خلط فكره مع الأفكار الضالة المنحرفة، نهانا الرسول ﷺ عن التشبه بالكافرين، فال عليه الصلاة والسلام: (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ)[3]

لهذا كان لزاماً أن نبين للناس جميعا أن ديننا الحنيف دين عالمي له السيادة العالمية، لأنه على حق، وهم مستيقنون من هذا الكلام، فما عليهم ألا أن يسلموا أمر دينهم الى الايمان بالله رباً لا شريك له، وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا وهاديا وبشيرا ونذيرا.

يقول عز من قائل في إرسال سيدنا محمد ﷺ الى الناس كافة ما جاء في كتابه العزيز: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [4]

فما دام الدين واحدا، وقد أرسل الى الناس جميعاً نبي آخر الزمان، فلا داعي للتحايل بحجة وحدة الاديان، وهم كافرون بكل دين يخالفهم، ولكنها دعوة ماسونية ضالة المقصود منها اهانة الاسلام واذلال المسلمين كما ذل الله اصحاب هذه الافكار من العقلانيين وغيرهم.

ولنستشهد هنا برأي محمد حسين وهو يبين حقيقة الدعوة الى وحدة الاديان وسبب نشأتها وانتشارها قائلاً: (وكما لاحظنا من أقوال دعاتها دعوة ماسونية، فالماسونية تدعوا الى الانسانية، ومحبة البشر كلهم بلا تمييز، والشيوعية كذلك تدعو الى الانسانية، ومحبة البشر كلهم بلا تمييز، والشيوعية كذلك الى تدعو الى الانسانية والسلا ـــ حسب زعمها ـــ ودعاة التوفيق بين الاديان يدعون الى ديانة مبتكرة يرتضيها كل الناس، منه البهائية، ومنه اصحاب الدعوة الى التقريب بين الاسلا والنصرانية، ومن هؤلاء شهود يهوة، والروتاري)[1]

---

(2) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

(3) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ب.ت / 4: 78، برقم 4033.

(4) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(1) الإسلام والحضارة الغربية / 206.

ومما يدل على صحة القول ان الماسونية هي التي تطرح وتنشر فكرة التقريب بين الاديان لهدف خطير جدا، ما نشره احد رموز الماسونية وهو محمد رشاد فياض وهو يقرر جمع الميمات الثلاثة بطريقة شيطانية خطيرة حيث قال: (الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية، يجتمعون في ميم واحد، هو ميم الماسونية، لأن الماسونية عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات، إنها تجمع وتوحد المتفرقات، وإن ما أورثه الآباء الصالحون للأبناء هو مبادئ الحرية والمساواة والإخاء) [2]

وأخيرا لا نريد أن يكون بحثنا قائم على التكفير واخراج الناس من رحمة الله، لذلك ندعوا كل الضالين الى الهداية عن طريق الاسلام، واتباع سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ. ولهذا لم اختر رد التكفير وانما رد سيد قطب الذي بين فيه أننا لسنا ضد العقلانية الانسانية بين المسلمين وغيرهم، وانما ضد الاختلاف العقدي، والاستهتار بعقائد الآخرين، واهانة الاسلام على طريقة الاعداء الكافرين.

فقال رحمه الله: (إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية يخطئون فهم معنى الأديان كما يخطئون فهم معنى التسامح فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله والتسامح يكون في المعاملات الشخصية لا في التصور الاعتقادي ولا في النظا ّ الاجتماعي إنه ّ يحاولون تمييع اليقين الجاز ّ في نفس المسل ّ بأن الله لا يقبل دينا إلا الإسلا ّ وبأن عليه أن يحقق منهج الله الممثل في الإسلا ّ ولا يقبل دونه بديلا) [1]

إن هذا التمييع والتقريب بين الاديان يلبس على العامة الحقيقة، ويجعلهم امام فكرة الدين اليهودي والدين النصراني، ويظن أنهم أصحاب دين سماوي صحيح، لم يسلم من التحريف.

لذلك فمن يتناسى من المسلمين ما حرفه اليهود والنصارى على الصعيد الايماني والعقائدي، وما فعله الصليبيون وغيرهم بالمسلمين من مذائح واحتلال وقتل وتدمير، فهو معهم، وان كان ساذجا ولم يفهم ما تأثر به او اعتقده جهلا منه، فباب التوبة مفتوح لمن تاب وعاد الى الطريق الصحيح.

ثانياً: الرد على فصل الدين عن الفكر السياسي والشرعي

(2) النور الأعظم، محمد رشاد فياض، منشورات الشرق الأكبر العالمى، بيروت، ط1، ب.ت / 112.

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، ت 1385هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412 هـ / 2: 391.

بعد كل ما وصل إليه الدين الاسلامي من ازدهار حضاري وعلمي على جميع الاصعدة، يأتي العقلانيون عند نهاية المطاف ليلغوا بكل سهولة احكام الدين الاسلامي ويفصلوا الدين عن الدولة، بل حتى عن الحياة برمتها.

وما ذاك الا عن طريق تحالف الاستعمار الغربي مع خدامهم وتلاميذهم.

يقول محمد البهي: (ومن مظاهر هذا التحالف ما مارسه الاستعمار الغربي في الأمس البعيد في البلاد الإسلامية التي احتلها من محاولات فصل الدين عن الدولة في تدرج وفي إحكام وفي غيبة من الوعي الإسلامي. ولم يفلت أي بلد إسلامي - أو أكثريته إسلامية - في آسيا وأفريقيا من الاستعمار الغربي وممارسته العلمانية وإضعاف الإسلام فيها، فالإسلام في غالبية هذه البلاد أبعد: في سياسة الحكم.. وفي سياسة التوجيه والتعليم.. وفي سياسة التشريع والقضاء.. وفي سياسة المال والاقتصاد.. ولم يبق من الإسلام في المجال العملي للحياة الإسلامية إلا الأحوال الشخصية....ؤ أي أحوال الزواج والطلاق والنفقة والحضانة والعدة ،، الخ .) [1]

لذلك علينا أن نرد على هؤلاء ولا نحتكم الى ما تشتهيه أهواؤهم طبقا لما قاله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [2]

وكأني بهذه الآية تكفي في الرد على هؤلاء. فشريعة الاسلام مهيمنة ثابتة ناسخة لما قبلها، لذلك على المسلمين خصوصا الاحتكام، ورد الاحكام إليها.

وليعلم المسلمون الذين وسعهم مخالفة امر الله والرضا على افكار العقلانيين الهدامة، ليعلموا أن الله تعالى منع أهل الإسلام من اتباع شيء غير شريعته فقال: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [3]

وهذا يدل على أن الشريعة الإسلامية شاملة لجميع الأحكام التي يحتاجها الناس، لتنظيمها كل شؤون حياتهم في الدنيا والآخرة، وإلا لما أحال الله عليها وحرم

---

(1) الإسلام في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة، محمد عبد الرحمن البهي ، مكتبة وهبة، القاهرة، 1978 / 53

(2) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(3) سورة الأعراف، الآية: ٣.

اتباع غيرها، ومن تأمل القرآن والسنة اللذين هما أصل هذه الشريعة رأى شمولها لجميع ما ذكر. وشمول الإسلام للعبادة والسياسة، والدين والدولة يكفي بأن تقام أحكام السياسة الشرعية لأي دولة اختارت تطبيق الشريعة الاسلامية.

ولهذا تركنا نبينا وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على نهج حياة متكامل في كل المجالات وشتى الميادين، على المحجة البيضاء: (ليلها كنهارها ـ لا يزيغ عنها الا هالك) [1]

فالاسلام كما يقول القرضاوي: (رسالة الحياة كلها، ورسالة الانسان كله، كما أنه رسالة العالم كله، ورسالة الزمان كله)[2]

فهذا يدل على ان الدين الاسلامي اذا فصل من نظام الحكم والدولة، فلا عدل إذاً في الاحكام، وفي النهاية سيلجأ المسلمون الى قانون غير اسلامي، وما دامت هذه الهجمة صليبية، فلا مانع في الالتزام بقانون النصرانية في ظل سلطته البابوية والسياسية. على افتراض القبول بمسلمات العقلانيين.

إذاً قوتنا تكمن في زرع الدين في كل مفاصل الدولة ليحيل العدل، كما قال سيدنا عثمان: (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن)[3]

وبذلك تكمن القوة الرادعة لمن خالف شرع الله، واقامة السياسة الشرعية القائمة على القرآن والسنة.

وأخيرا نقول: إن فساد حكومات الدول الاسلامية اليوم بسبب بعدهم عن الشريعة الاسلامية بشكل جزئي او كلي، لا يستقيم مع إقامة ما أمر الله تعالى عباده به. ولهذا يزج السياسيون الاسلاميون أنفسهم بغض النظر عن توجهاتهم وأهدافهم الخاصة، ولكن الهدف المنشود هو اقامة حياة صالحة للعيش للمسلمين وغيرهم، حتى يعم السلام على هذه المعمورة.

ثالثاً: الرد على إلغاء الروح من جوهر الإسلام

---

(1) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت 273هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط2، ب.ت / 1: 16. ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ت 606هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1، 1389ه / 1: 292.

(2) الخصائص العامة للاسلام، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1409هـ / 95.

(3) المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، ت884هـ، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1423ه / 3: 257.

بعد ان استعرضنا كيف انتقلت الثقافة الغربية الى المجتمع المسلم، وبينا أن العقلانيين وغيرهـ ساعدوا على نشر تلك المفاهيـ الخطيرة، ومنها المادية والجدلية والانشطارية، التي تجردت من روح الاسلام واخلاقياته العظيمة.

فإننا نبين فساد هذه النظرية عن طريق عرض حقيقة الإسلام في تهذيب النفوس وتطهيرها من العلائق الباطنة والظاهرة عن طريق ارسال الله تعالى لسيدنا محمد ﷺ ليزكي الانفس ثم يعلمها طريق الحياة ودستور العلم والعمل، فقال عز من قائل في كتابه الحكيم: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[1]

ومن هنا فقد بين القرآن الكريم للناس جميعاً أن الله تعالى هو من خلقهم وليس من إلهٍ غيره فقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾[2]

فمن حقوق العبد على خالقه أن يعبده لا يشرك به شيئاً، وأن يستقيم في حياته كما أمره الله تعالى.

وعلى مبدأ التوحيد جاء الاسلام ليكون دستورا للحياة بأكملها، باحترام حياة الناس واحترا ـ النفس البشرية فقال عليه الصلاة والسلا ـ: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا فِى بَلَدِكُمْ هَذَا أَلاَ كُلُّ شَىْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَىَّ مَوْضُوعٌ وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ)[1]

وبين ربنا الحلال والحرا ـ وكفل حقوق الآدميين أحياءا وأمواتا فقال تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾[2]

---

(1) سورة البقرة، الآية: ١٥١.
(2) سورة الأنعام، الآية: ١٠٢.
(1) صحيح مسلم / 4: 39.
(2) سورة الأنعام، الآية: ١٥١.

ولم يبق للإنسان إلا أن يتبع هذا الدستور العظيم، وهذه هي الحقيقة التي صرح بها من صدق مع ربه فأسلم بعد أن كان ضالا على ديانة ومعتقد يرمي به في الهاوية في الدنيا والآخرة.

يقول الدكتور آرثر كين: علي عمر كيم: (كنت أنطوي على نفسي وأقرأ في شغف وفهـ ّ كل ما تصل إليه يدي من كتب الأديان المختلفة، وأتعمق في هذه القراءات التي استمرت عشر سنوات كاملة. وأخيرًا وصلت إلى نتيجة هامة وبلغت الحقيقة التي ظللت أبحث عنها طويلاً، وهي أنني سأعتنق الإسلام وأكون مسلمًا.. لقد انتهيت في يقين إلى أن الدين الإسلامي هو دين العقل والمنطق، وهو دين الحياة الدنيا والآخرة، وهو أيضًا دين المادة والروح معًا)[3]

ويقول في موضع آخر: (لقد بحثت طويلاً في سرّ الوجود وتعمقت في أبحاثي بحكم دراساتي للفلسفة وعلم النفس، ورأيت أن الإسلام هو أقرب الأديان إلى السماء وإلى النفس الإنسانية فتأكد يقيني بأنه الدين الكريم الذي أرتضيه وأؤمن به..)[1]

وينقل لنا الدكتور انور الجندي قول العالم هاملتون جب ما نصه: (أؤمن بأن الإسلا ّ لا تزال له رسالة يؤديها إلى الإنسانية جمعاء حيث يقف وسطا بين الشرق والغرب، وإنه أثبت أكثر مما أثبت أي نظام سواه مقدرة على التوفيق والتأليف بين الأجناس المختلفة، فإذا لـ ّ يكن بدّ من وسيط يسوي ما بين الشرق والغرب من نزاع وخصا ّ فهذا الوسيط هو الإسلا ّ)[2]

وعندما ألف الملحد جوليان هكسلي كتابه الشهير:الانسان يقو ّ وحده" الذي قصد به فكرة ان الانسان لا يحتاج الى عناية إلهية" رافضاً فكرة الإله باسـ ّ العلـ ّ الحديث، ظهر من يرد عليه بأسلوب علمي رصين مستخدما نفس السلاح فألف كتابا ليرد على الحاد العقلانيين وغيرهم فقال: (إن وجود الخالق، تدل عليه تنظيمات لا نهاية لها تكون الحياة بدونها مستحيلة، وإن وجود الانسان على ظهر الأرض، والمظاهر الفاخرة لذكائه إنما هي جزء من برنامج ينفذه بارئ الكون، واني أورد قول أوسيورن في هذا المجال بين جميع الأشياء التي لا يمكن إدراكها في الكون

(3) رجال ونساء أسلموا، عرفات كامل العشي، دارالقلم، الكويت،1400 هـ / 9: 155.
(1) المصدر نفسه.
(2) عالمية الإسلام، أنور الجندى، دار الاعتصام، القاهرة، ط1، ب.ت / 37.

تتركز الصعوبة الكبرى فيما له من مخ وذكاء، وذاكرة وآمال، وقوة كشف وبحث، وقدرة على تذليل العقبات)[3]

فالدين دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وأكدها العلم الحديث بجميع وسائله ومناهجه الحديثة، التجريبية منها والواقعية، ومع ذلك فقد خالفت المدارس الاخرى ومنها المدرسة الاجتماعية الفرنسية فقد جعلت الدين وليدا للحاجة الاجتماعية. حيث نقل لنا محمد عبد الله دراز قول دور كايم زعيم الاجتماعية الفرنسية قوله: (إن الدين وليد الاجتماعية، بل يذهب الى أبعد من ذلك، فيزعم أن عناصر التفكير، وأسس المعرفة العقلية نفسها، ما هي إلا صور ولدتها حياة الجماعة، وطيعتها على غرار النظم الاجتماعية)[1]

وها هو طه حسين يتأثر بهذه الافكار العقلانية ويعلنها بكل وقاحة فيقول:) إن العالم ينظر الى الدين كما ينظر الى اللغة، وكما ينظر الى الفقه وكما ينظر الى اللباس، من حيث إن هذه الاشياء كلها ظواهر اجتماعية في تطورها، وتتأثر بما تتأثر به الجماعة... إذن فالدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر، لم ينزل من السماء، ولم يهبط به الوحي، وإنما خرج من الارض كما خرجت الجماعة نفسها)[2]

(ومن الواضح أن وراء تلك المعتقدات، دوافع نفسية فطرية، دفعت تلك الجماعات الى محاولة إشباعها، وتحقيق رغبتها الفطرية بتلك الأنواع من المعتقدات، فهي إن دلت على شئ إنما تدل على مدى تمكن فطرية التدين من النفس البشرية، وان وسيلة الاشباع تلك: إنما هي محاولة خاطئة وفاشلة لجأت إليها تلك الجماعات في غيبة الرسالات السماوية الكريمة)[3]

قال تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥﴾[4]

---

(3) الله يتجلى في عصر العلم، كريسى موريسون، ترجمة: محمود صالح الفلكي، أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف، ب.ت / 1: 18.

(1) الدين، محمد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ط2، 1970 / 158.

(2) طه حسين حياته وفكره، انور الجندي، طبعة دار الاعتصام، الكويت، 1989م. / 241.

(3) القرآن الكريم في مواجهة الماديين الملحدين، أحمد عبد الحميد الشاعر، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1402هـ / 159.

(4) سورة الكهف، الآية: ٥ .

المطلب الثالث

الرد على المقاصد الاجتماعية للعقلانية الحديثة

أولاً: الرد على عدم الالتزام الاجتماعي

الالتزام الاجتماعي والاخلاقي منظومة متكاملة ارتبطت بالدين، وبالوحي الإلهي الذي هذب الاخلاق وقاد المجتمع الى ارقى ما يتصور المرء.

وقول لمن ارتضى المفاهيم الغربية والعقلانية التي انحلت، وسقطت قيمها في بحر الانحراف. نقول ما قاله الاماّ الشنقيطي رحمه الله: (وأما النظاّ الشرعي المخالف لتشريع خالق السموات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السموات والأرض. كدعوى أن تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف، وأنهما يلزّ استواؤهما في الميراث. وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلّ، وأن الطلاق ظلّ للمرأة، وأن الرجّ والقطع ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان، ونحو ذلك.)[1]

فهل من المعقول أن يترتب على المنظومة الاخلاقية ضرر كما يدعي هؤلاء.

(أما عن قلة الدين وضعف الالتزام الاخلاقي، فإن ذلك واضح في سلوك كثير من العقلانيين على العموم ولا نملك الآن وسيلة لاستقصاء واستقراء سلوك كل فرد منهم على حد سواء، إنما البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فمن الغالب أن من يتساهل في عقيدته يتساهل في سلوكه الإسلامي، والعكس كذلك، ومراقبة سلوك كثير من العقلانيين أعطت هذه النتيجة، لكني لا ارى التسمية والتشخيص في هذه المسألة، بل إن الافساد الاخلاقي، يبدأ بالدعوة الى التبرج والاختلاط، وينتهي بتحطيم كيان الاسرة المسلمة، ثم الأمة الإسلامية كلها، إن من الأهداف الأساسية للمدرسة العقلية الحديثة)[1]

ومن أوضح ما يدل على أن فصل الدين عن المجتمع وجعل الاخلاق من موروث الحضارات وليس من الدين من شئ، ضعف اخلاق العقلانيين، وانعدام ايمانهم البتة: (ذلك الشقاء النفسي الذي يعانيه كثير من العقلانيين، حتى كثر بينهم

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ت 1393 هـ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1415 هـ- 1995 م / 19: 130.

(1) الاتجاهات العقلانية الحديثة / 425.

الانتحار، لأن الانتحار وتبريره دليل عدم الثقة بالله تعالى، ودليل الايمان في الغالب.)[2]

ويؤكد اخلاقيات العقلانيين الاجتماعية، الذين فقدوا الصبر وروح الثبات والانضباط، والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره العادلين، يؤكد حقيقتهم العقلاني الدكتور احمد زكي قائلا: (ان الانتحار صواب لا يعاب صاحبه، فالضوائق الاقتصادية، والفشل في الحياة، والرسوب في الامتحان، والتعذيب، والمرض، والحب، والشقاء في الزواج، كل هذه الامور يشرع فيها الانتحار، ولا يلزم لهذه الاسباب ونحوها)[3]

ألم يسمع هذا الدعي والعقلانيون بقوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[4]

وما قاله رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ بِيَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمٍّ فَسُمُّهُ بِيَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يُرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)[5]

فكيف للأخلاق ان تكون مجرد مفاهيم، انهم بحق ضائعين، لأنهم يعدون الاخلاق امراً تقليدياً عفا عنها الزمن، والذي يتأمل منهم الواقع الاخلاقي الذي يعيشه المجتمع الفاسق، سيتأكد جازماً أنه لا حل سوى الدين والاخلاق.

انه دين الاخلاق، ودين العفة، ودين الطمأنينة والراحة النفسية، ولا سبيل للعالم الا باتخاذ اخلاق نبينا محمد ﷺ، منهاجا تقوم المعوج، وتشفي المريض، وتطمئن الحائرين.

ثانياً: الرد على تفشي معالم الحياة الغربية

بالرغم من تفشي معالم الحياة الغربية عند بعض ضعفاء الإيمان، فلا يعني ان الحياة الغربية هي الحياة التي يحلم بها الغربيون انفسهم. فحياتهم مليئة بالحرمان، والتعاسة والانحراف. وهذه حقيقة جهلها الكثير من المتأسلمين مع الأسف. وإن: (ما نقوله ليس افتراضاً أو توقعات بل هو حقائق واقعية في الحياة الغربية مما أدى إلى

---

(2) المصدر نفسه.
(3) مجلة العربي، مقال بعنوان (الانتحار)، أحمد زكي، العدد الثامن، يوليو، 1959م / 59.
(4) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.
(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، ت241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط2، 1420هـ/12: 416.

عزوف أعداد كبيرة من الرجال والنساء عن الزواج، فالغرب من أعلى دول العالم عزوبية وطلاقاً وعنوسة، وفي هذا تعاسة كبيرة للجميع، ومنهم الأطفال وإذا كان أغلبنا كمسلمين عشنا في أسر سعيدة ومستقرة فهذه نعمة كبيرة ودليل أننا وصلنا للحقائق الفكرية الاجتماعية وطبقناها ورأينا نتائجها، ولو فكر العقل البشري بطريقة صحيحة لاقتنع بأن بناء الأسرة السعيدة من أهم أدلة التقدم والحضارة والمدنية، وتصور الوضع التربوي المأساوي في أسرة علمانية الأب ملحد والأم متشككة في وجود الله والابن يتعلم أموراً متناقضة، يريد الأب أن يربي ابنه على فكر عنصري، أما الأم فتريد أن تجعله شيوعياً أو رأسمالياً، وكل سؤال يسأله الطفل يجد إجابات متناقضة، ولا يتعلم غير الجدل والنقاش البيزنطي، وعمودهم الفقري في التربية هو نقول لك مختلف الآراء وأنت حر في اختيار طريقك، أي عليه أن يبحث بعقله الصغير عن الحقائق وعن فلسفة يقتنع بها، أي يبدأ من الصفر، وهذا دليل على إفلاس العلمانية فكأن في تاريخ البشر لا يوجد علم ولا أنبياء، ولا عقول ناضجة)[1]

ولو راجع المسلمون تاريخهم الذي تناسوه بسبب الحملات الصليبية، والماسونية، التي نزعت ثياب الحياء، وارتدت ثياب الدناءة والاستهتار، لفهموا كيف عاش سلفنا الصالح وهم بأشد حالات التمسك الديني والاجتماعي والاخلاقي. وذلك انهم تميزوا بأخلاق عظيمة أهمها:ـ

(عظم الكفاءة. ـ ونكران الذات. ذلك ما استفادوه من إيمانهم الوثيق بالإسلام. قدرة ملحوظة فى مجالات النشاط الإنسانى، وإخلاص لله يدفع أحدهم إلى الجود بما عنده: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]

والغريب أن الخلف الطالح جاء على الضد فهو مكشوف العجز فى جنبات الدنيا مادياً وأدبياً وهو طالب شهرة يجرى وراءها كالطفل الغرير، ويريد أن يرمقه الناس بالتجلة على غير شىء ! إن خصومنا لم يخرقوا العادات فيما يفعلون ويتركون، لقد رأيتهّ منطقيين فى شتى أحوالهّ.)[3]

أما نحن العرب: (فقد هبطنا عن المستوى العادى ولـّ نكن منطقيين فى تصرفاتنا ومن وراء هذا الخلل الجسيّ البعثيون والقوميون الذين نفثوا سمومهّ فى كل شىء فقد جرءوا العرب على قطع نسبهّ إلى الإسلا ّ ثـّ جرءوهّ على اطراح

---

(1) عجز العقل العلماني، عيد الدويهيس، حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلّ وجزى الله خيراً من طبعه أو أعان على طبعه وغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. ط1، شوال 1420هـ / 1: 105.

(2) سورة الليل، الآية: ١٩ - ٢٠.

(3) قذائف الحق، محمد الغزالي، دار القلّ، دمشق، ط1، 1411هـ / 1: 51.

عقائده وفضائله، ثـّ وثبوا على الحكـّ عقب انقلابات مصطنعة لا تتصل بالشعوب العربية من قريب أو بعيد، ثـّ أخذوا يتعسفون السير نحو أغراضهـّ على حطاّ من الداخل وإن كان الظاهر مزوقاً كانت النكبة.. فهل تعلـّ العرب من هزائمهـّ المترادفة أن يثوبوا إلى رشدهـّ ؟

كلا.. ولقد راقبت الانقلابات التى وقعت فى أرجاء العالـّ الإسلامى وأزعجنى أنها وقعت لمحاربة عوج، وإقرار خير، فإذا العوج بعدها يزيد والخير ينكمش.. واهتبل أعداء الإسلاّ الفرصة فضاعفوا أرباحهـّ فى بلاده، وإيهانهـّ لقضاياه حتى لكأنهـّ كانوا مع هذه الانقلابات على موعد !!) [1]

كل ذلك بسبب ما يروجه العقلانيون، من أن مبادئ الاسلاّ نظريا وعمليا وفكريا أقرب الى الحياة الامريكية والغربية على حد زعمهـّ.

ويكفي ردا على هؤلاء ما نبأ به الذي لا ينطق عن الهوى نبينا ومولانا محمد ﷺ بقوله: (لتتبعن سنن من كان قبلكـّ شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهـّ)[2]

قال بن بطال: (اعلـّ صلى الله عليه و سلـّ ان أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمـّ قبلهـّ وقد انذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوـّ الا على شرار الناس وان الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس قلت وقد وقع معظـّ ما انذر به صلى الله عليه و سلـّ وسيقع بقية ذلك)[3]

وهذا نهي صريح منه ﷺ عن تفسي الحياة الغربية في دار الاسلاّ، لأن الاسلاّ منظومة متكاملة نسخت الشرائع، فلا يسع غير المسلمين الا اتباعه والاقتداء بهديه ونوره.

(وهذا المبدأ هو ما تسعى إليه كثير من اتجاهات العقلية الحيثة فعلا، وقد خطت في سبيل تحقيقه في العالـّ الاسلامي خطوات واسعة، أما ما نلاحظه من تخصيص أمريكا في مثل هذه العبارات، فلا يعدو أن يكون وجهة نظر الكاتب حين يتغنى بعشيقته أمريكا، فأمريكا هي المثل الأول للغرب أو الحضارة الغربية الجاهلية الآن)[1]

---

(1) المصدر السابق / 1: 53 .
(2) صحيح البخاري / 6: 2669 . برقـّ 6889.
(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت 853هـ، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ / 13: 301.
(1) الاتجاهات العقلانية الحديثة / 382.

ومع ذلك فها نحن ننشر للناس حقائق العقلانية المزيفة، كي لا يقعوا في شباكها، والحمد لله إن هناك الكثير من المسلمين بذلوا الجهد في الذود عن عقيدتهّ، وتمسكوا بدينهّ حتى وهّ في بلاد الكفار ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيّ.

ثالثاً: الرد على إفساد المرأة المسلمة

لقد بينا كيف كاد أعداء الإسلاّ لديننا الحنيف من خلال إفساد المرأة المسلمة بشتى المجالات والميادين.

فقد عملوا على نشر الالحاد والانحلال لدى النساء المسلمات، وحملوا المرأة المسلمة على ترك وظيفتها المتمثلة في رعاية أسرتها، وممارسة أمومتها، لتنسحب الى تقليد المرأة الغربية في كل المجالات، وهذا ما سعى إليه أعداء الأمة، وهو ما نرد عليه في هذا المقاّ ان شاء الله.

فبالرغّ من ورود آيات قرآنية مباركة، وأحاديث نبوية شريفة، حرمت ظهور المرأة بلا حجاب يستر جسدها، ورضا غالب نساء المسلمين بحالهن مستورات في بيوتهّ. قانتات لربهن.

فإن العقلانيين لا يعجبهّ هذا الحال لذلك ينادون بمخالفة شريعة الله تعالى، فتقول نوال السعداوي في مقال منشور: (والذين ينادون بأن تتحجب المرأة لـّ يفهموا المرأة المسلمة، ولـّ يدرسوا أحاديث الرسول ﷺ، ولـّ يقرؤوا القرآن قراءة صحيحة !! ولـّ يطلعوا على التاريخ بل أخذوا أشياء دخيلة على الاسلاّ الحقيقي !! وعلى الحضارة المصرية الحقيقية ــ تعني الفراعنة ــ فأنا لي خمسة وعشرون عاماً أدرس الدين الاسلامي وأقارن، فما وجدت آية واحدة تنص على تحجب المرأة، وزوجات النبي لـّ يكنَّ محجبات) [1]

وها هو الاستاذ محمد الناصر يرد على السعداوي قائلا: (هكذا وبكل بساطة تفتي هذه الأساتذة بقضايا تخالف فيها حقائق التاريخ، وبدهيات الإسلاّ.. متناسية أن الاسلاّ قد حرص على إقامة مجتمع العفاف والطهر، وقضى على انحرافات الجاهلية، فمنع الاختلاط ودواعيه، وحرّ الخلوة بالمرأة الأجنبية، ونهى عن مصافحة المرأة الأجنبية، وحث على غض البصر، وأمر بلباس شرعي ساتر للمرأة المسلمة)[2]

---

(1) مجلة الاهالي القاهرية، مقال للكاتبة: نوال السعداوي، العدد: 104، 1983ّ.

(2) المرأة بين الجاهلية والاسلاّ، محمد الناصر، خولة درويش، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط1، ب.ت/ 176.

ومع ذلك فالعقلانيون يتجاوزون النصوص الشرعية، فيخالفون أمر الله، ويصرون على إفساد المرأة المسلمة، واباحة الاختلاط مع الرجال الاجانب لأسباب وأخرى.

أما بالنسبة لمن افتى بالاختلاط والنظر بغير قصد، فنقول له: لـ يرخص الشرع النظر الى النساء الأجانب إلا نظرة الفجاءة والدليل ما قال سيدنا محمد ﷺ لسيدنا علي رضي الله عنه: (لَا تُتْبِعْ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ الْأُولَى لَك والْآخِرَةُ عليك)[3]

بسبب أن هذه النظرة التي يبيحها العقلانيون، إنما هي من سها ّ الشيطان، يرمي بها من يقع تحت شركه، فعد ّ النظر اذا كانت هنالك فرصة للقاء افضل.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ ﴾ [4]

فقد نهى الله أطهر الأمة قلوباً بأن يسألوا أطهر نساء العالمين من وراء حجاب فمن دونه ّ أولى وأحرى بالانتهاء عن ذلك.

ونستفيد من تأويل هذه الآية في الرد على من اباح الاختلاط بأنواعه بحجة طهارة القلب أن طهارة القلوب لا علاقة لها بهذا النهي سداً للذريعة، فقد يكون قلب المرأة طاهراً وهي عفيفة وقلب الرجل الذي يجالسها مريض، والعكس صحيح.

وليس لفتحي عثمان أن يبرر الانحلال في مسألة لبس الحجاب او نزعه، بقوله (فليختر ما يختر، ولكن ليتعلـ ّ أن هذا ليس حكـ ّ الله الذي بلز ّ كل مسلـ ّ ومسلمة)[1]

فمن اين جاء بحرية التنازل عن الدين في سبيل رضا الزوجه وهواها. وفي القرآن أدلة ثابتة تلز ّ المرأة بلبس الحجاب والالتزا ّ به.

قال تعالى:ـــ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [3]

وغيرها من الآيات القرآنية الكثيرة، التي تدحض رأي هذا العقلاني ومن لَفَّ لَفَّه.

---

(3) سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ / 2: 386 برقـ ّ 2709.

(4) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(1) الفكر الاسلامي والتطور / 189.

(2) سورة الأحزاب، الآية: ٥٩.

الخاتمة واهم النتائج

1- العقلانية وصف مشتق من العقل .
2- العقلانية تعني التفسير العقلاني لكل شئ في الوجود، أو تمرير كل شئ في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه، أو تحديد خصائصه، وبالتالي إلغاء النص اما ّ العقل.
3- أساس العقلانية فلسفة الإغريق القديمة التي ابتدعها سقراط وأرسطو وديكارت وغيره ّ، ث ّ استمرت الفكرة حتى بدأ العقلانيون يحملون فكرة العقل أكثر من طاقتها مما ادى الى انفصا ّ خطير في الشخصية العقلانية ادى الى تشتت الفكرة. والمزيد من التحلل والتدهور الأخلاقي.
4- استهدف العقلانيون عدة نقاط بارزة على المستوى الديني والفكري والاجتماعي والاخلاقي. وكانت كل هذه الغايات تبرر وسيلتهّ من النيل من جوهر الدين، وتزييفر حقائقه.
5- انكر العقلانيون الغيبيات، فحملوا النصوص القرآنية الصريحة حول أحوال يو ّ القيامة، على أنها تمثيل وتصوير، لا حقيقة واقعة، كحمل العرش والنفخ بالصور وغيرها، وانكروا حجية ودلالة المعجزات حسب ما ظنت عقولهّ.
6- اهتّ العقلانيون بمباحات ومحرمات الدنيا من اجل ان يستمتع الجسد، ويرضى غرور العقل. وتركوا اصلاح القلوب والعقائد، وسخروا من المعاني الشرعية والايمانية.
7- أنكر العقلانيون التقليد، وأعرضوا عن الروايات الصحيحة، وتمسكوا بما لـ ّ يثبت بدليل قطعي، واستهتروا بآراء الفقهاء الصحيحة في مسائل مبطلات الصلاة، ومفسدات الصو ّ وغيرها، واكدوا على ان الاسلا ّ هو الديموقراطية، من أجل أن يُرضُوا غرور عقولهّ.
8- شككوا في عقائد المسلمين، وادعى اغلبهّ ان القرآن الكري ّ أثر وسجع جاهلي، وانكروا استخدا ّ الكثير من المصطلحات العقائدية، فألفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل والخلق والبعث والقيامة كلها ألفاظٌ تجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها لأنها لا تشير الى واقع، ولا يقبلها كل الناس، ولا تؤدي دور الايصال، وهكذا يجعلون الجيل اما ّ متاهة عقدية كبيرة، وخيال فلسفي ليس له صحة.
9- جاء العقلانيون بدعوى تقارب الاديان، فأنكروا عزة الاسلا ّ، ومزقوا الهوية الاسلامية، فالدين تراث لجماعة معينة في تاريخ معين، يمكن تطويره، وتغيير مفاهيمه فلا جهاد، ولا كفار، ولا مؤمنين

وأنشئوا أحكاما شرعيةً، تتفق مع النظ ّ والتشريعات الغربية الوضعية، وبهذا شحنوا الواقع الاسلامي بالشبه، ليعيش المسل ّ، على امل ارضاء غير المسلمين، وتتوقف الدعوة الاسلامية وينقطع امتدادها.

فصلوا الدين عن الفكر السياسي والشرعي،بحجة أن الإسلا ّ دين شعائر وعقائد فقط، وبالتالي أصبح الإسلا ّ محدوداً حسب زعمه ّ الكاذب، وكأنه ّ يشيرون إلى انتهاء صلاحيته للتطبيق والتشريع في هذا الزمان.

10 - ألغوا جوهر الاسلا ّ، وجاءوا بمصطلح الانشطارية، وقيا ّ الفلسفة المادية أساساً، بينما يقو ّ الإسلا ّ على الجمع بين المادة والروح.

11- حاول العقلانيون أن يفكوا ارتباط الدين بالأخلاق والمبادئ الاجتماعية، من اجل التحرر من القيود والقوانين التي كبلت وقيدت حركة المسل ّ حسب زعمه ّ، وذلك لأنها اخلاق بدائية لا تصلح للتقيد بها في الوقت الحاضر. فالقي ّ الدينية يجب تجاوزها، لأنها اصبحت بالية، ويجب فصل الدين عن المنظومة الأخلاقية، فأخلاق كل زمان بحسبه. بحجة أن الاخلاق نشاط معرفي مستقل منطقياً عن الدين.

12- أشاد العقلانيون بالحياة الغربية، ودعوا الى تفشيها داخل المجتمع المسل ّ، بدئاً من طريقة العيش على أنها حياة راقية تتسع لجميع الافكار والحريات، بعيداً عن الالتزا ّ الديني والأخلاقي والاجتماعي.

13- دعوا بأسلوب رخيص الى افساد المرأة المسلمة، وجاؤوا بنفي كون نزع الحجاب والاختلاط مخالفا للشرع، لأنه بسهولة ليس حكما إلهيا على حد زعمهّ. وأباحوا للمرأة التبرج والسفور والاختلاط والزواج ممن تحب حتى لو كان كافرا .

14- العقلانيون مخالفون لنصوص القرآن الكريّ والسنة النبوية، حيث انه اتضح بما لا يقبل الشك أنهّ يفسرون الدين حسب عقولهّ فقط، وحسب ما تشتهي أهواؤهّ.

المصادر

1- الابطال لنظرية الخلط بين دين الاسلاّ وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله ابو زيد، دارُ العاصمة للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 1417هـ.

2- الاتجاهات الحديثة في الاسلاّ، المستشرق جيب، ترجمة: هاشـّ الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1966ّ .

3- الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريّ العقل، دار الفضيلة،الرياض، ط1، 1422هـ.

4- الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، مصر، ط6، 1403هـ.

5- أحكاّ القرآن، علي بن محمد بن علي ابو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي، 504ه، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ.

6- أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن مسلّ بن قتيبة الدينوري، ت 276هـ، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ب.ت .

7- الإدراك الحسّي عند ابن سينا، محمد عثمان نجاتي، دار المعارف، مصر، ط2، 1961.

8- ارشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد، محمد بن إسماعيل الصنعاني، ت 1182هـ، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية، الكويت، ط1، 1405هـ .

9- الأسس الفلسفية للعلمانية، عادل ظاهر، دار الساقي، ط2، 1998ّ.

10 - الاسلاّ الأخلاق السياسة، محمد اركون، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1428هـ.

11- الإسلاّ بين الرسالة والتاريخ، عبد المجيد الشرفي، دار الطليعة، بيروت، ط2، 2008.

12 - الإسلاّ في حل مشاكل المجتمعات الإسلامية المعاصرة، محمد عبد الرحمن البهي ، مكتبة وهبة، القاهرة، 1978.

13- الاسلاّ في وجه التغريب، دار الاعتصاّ، القاهرة، ط1، 1990.

14- الإسلاّ والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط9، 1413هـ.

15- الإسلاّ والعروبة والعلمانية، محمد عمارة، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1405ه.

16- الإسلاّ يتحدى الغرب الملحد، د.محمد نبيل النشواتي، دار القلّ، دمشق، ط1، 1431هـ.

17- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.

18- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ت 1393 هـ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1415 هـ- 1995 ّ.
19- الاعتصا ّ ، ابراهيّ بن موسى بن محمد الغرناطي الشاطبي، ت 790هـ، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير ـ سعد بن عبد الله آل حميد ـ هشا ّ بن اسماعيل، دار ابن الجوزي، ط1، 1429.
20- الله ﷻ واحد ا ّ ثلاثة، منقذ بن محمود السقار، دار الاسلا ّ للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1428هـ.
21- الله يتجلى في عصر العل ّ، كريسى موريسون، ترجمة: محمود صالح الفلكي، أعده للمكتبة الشاملة: موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف، ب.ت.
22- انتكاسة المسلمين الى الوثنية، سيد القمني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2010 ّ.
23- الايمان، تعريف ومتفرقات، عثمان عبد القادر الصافي، الدار العربية للعلو ّ ـ ناشرون المكتب الاسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1988 ّ .
24- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت 794هـ، تحقيق وضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ .
25- البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1423 ه.
26- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، المدينة المنورة، ط1، 1413.
27- بين الإسلا ّ والمدنية، أبو الحسن الندوي، دار الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ .
28- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، ت 817هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، ب.ت.
29- تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ب.ت.
30- تاريخ الجهمية والمعتزلة، جمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة، مصر، ط1، 1399هـ .
31- التبصرة في أصول الفقه، إبراهيّ بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي أبو إسحاق، تحقيق: د. محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403 هـ.
32- تبويب قرآن، حشمت علي، مطبعة إسلامية ستيّ، لاهور، ط1، ب.ت.

33 ـ التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1997 ّ.
34ـ تجديد الفكر العربي، زكي نجيب، دار الشروق، بيروت، ط1، 1971 ّ.
35ـ التذكرة في الأحاديث المشتهرة، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي، ت 794 ه، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ.
36ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر: هذبه عبد القادر احمد الدومي المعروف بابن بدران، المكتبة العربية، دمشق، ط1، ب.ت.
37ـ التراث في ضوء العقل، محمد عمارة، دار الوحدة، بيروت، ط1، 1980.
38ـ التراث والتجديد، د. حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1992 ّ.
39ـ التراث والعقل، محمد عمارة، دار السلا ّ للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2012 ّ.
40ـ التطور والثبات في حياة البشرية، محمد قطب، دار الشروق،بيروت، ط1، 1980.
41ـ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ت 816 هـ، تحقيق: إبراهي ّ الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
42ـ تعليمات قرآن، الحافظ محمد اسل ّ، مطبعة تجلي برقي، دلهي، ط1، 1934 ّ / 150.
43ـ تفسير السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ت 489هـ، تحقيق ياسر بن إبراهي ّ و غني ّ بن عباس بن غني ّ، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ.
44ـ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليو ّ، مصر، ط1، 1991 ّ.
45ـ تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، مصر، ط4، 1373هـ.
46ـ التلخيص في أصول الفقه، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، ت 478ه، تحقيق عبد الله جول ّ النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1417 هـ.
47ـ التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، ط1، 1410ه.
48ـ الثقافة الاسلامية بين التغريب والتأصيل، شلتاغ عبود، دار الهادي، بيروت، ط1، 1422هـ.

جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ، ت 606هـ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1، 1389ه.
49- الجامع لأحكا ّ القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت 671 هـ، تحقيق: هشا ّ سمير البخاري، دار عال ّ الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ.
50- حركة التغريب في السعودية، تغريب المرأة أنموذجا، عبد العزيز احمد البداح، المركز العربي للدراسات الانسانية، القاهرة، ط1، 2010.
51- الحريات العامة في الدولة الاسلامية، راشد الغنوشي، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2012.
52- الخصائص العامة للإسلا ّ، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1409هـ.
53- الخطط المقريزية، المسماة (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر المعروف بالمقريزي، مطبعة النيل، مصر، ط1، 1326هـ.
54- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ت 911هـ، دار الفكر، بيروت، ط1، 1993 ّ.
55- دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل: محمد والمسيح اخوان، محمود ابو رية، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع، القاهرة، ط1، ب.ت.
56- الدين، محمد عبد الله دراز، دار القل ّ، الكويت، ط2، 1970.
57- رحلة الفكر الاسلامي من التأثير الى التأز ّ، د.السيد محمد الشاهد، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1414هـ.
58- رسائل ابن حز ّ الأندلسي، ابو محمد بن أحمد بن سعيد بن حز ّ، ت تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1980.
59 - روح الدين من ضيق العلمانية الى سعة الائتمانية، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012 ّ.
60- روضة الناظر وجنة المناظر، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد، جامعة الإما ّ محمد بن سعود، الرياض، ط2، 1399هـ.
61- السلفية وضحايا العقل، د.عبد الرحمن الزنيدي، دار أشبيليا، الرياض، 1418 هـ.
62- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ب.ت.

63- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، ت 273هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط2، ب.ت.
64- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1407هـ.
65- الشباب والتيارات المعاصرة، د. محمد بن سعد الشويعر، بحث منشور في مجلة البحوث
الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ذو القعدة، 1409 هـ، العدد 26، ص217 .
66- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسـّ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1402هـ.
67 - شرح صحيح مسلـّ بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، ت 676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1392هـ.
68- الشريعة، محمد ابو بكر الآجري، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط1، 1418هـ .
69- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، ت 544 هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، ب.ت.
70- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتـّ التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2، 1414هـ.
71- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت 256، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1407ه.
72- صحيح مسلـّ، أبو الحسين مسلـّ بن الحجاج بن مسلـّ القشيري النيسابوري، ت 261هـ، دار الجيل، بيروت، طبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول، 1334هـ.
73- ظاهرة الغربوية)، ألكساندر زينوفيف، ترجمة عادل إسماعيل نوفل، المركز القومي للترجمة،مصر، ط1. ب.ت.
74- ظاهرة اليسار الاسلامي، محسن الميلي، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، 1414هـ.
75- طه حسين حياته وفكره، انور الجندي، طبعة دار الاعتصاـّ، الكويت، 1989 ـّ.
76- عالمية الإسلاـّ، أنور الجندى، دار الاعتصاـّ، القاهرة، ط1، ب.ت.
77- عجز العقل العلماني، عيد الدويهيس، حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلـّ وجزى الله خيراً من طبعه أو أعان على طبعه وغفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين. ط1، شوال 1420هـ.

78- العصرانيون، يوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1986 ّ.
79- العقلانية هداية أ ّ غواية، عبد السلا ّ بسيوني، دار الوفاء، القاهرة، ط1، 1992.
80- العقلانيون افراخ المعتزلة، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط1، ب.ت.
81- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2009 ّ.
82- العلمانية نشأتها وتطورها، سفر عبد الرحمن الحوالي، دار الهجرة، السعودية، ط1، ب.ت.
83- العولمة مظاهرها وتداعياته نقد وتقيي ّ، جيلالي بوبكر، عال ّ الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
84- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، 175هـ، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهي ّ السامرائي، دار ومكتبة الهلال، العراق، ط1، 1985 ّ.
85- الغزو الفكري وه ّ أ ّ حقيقة، د.محمد عمارة، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية، طرابلس، ليبيا، ط1، 1990 ّ.
86- غزو من الداخل، جمال سلطان، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1991 ّ.
87- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت 853هـ، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
88- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من عل ّ التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت 1250هـ، دار المعرفة، بيروت، 1403 ه.
89- الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا، ت 509 ه، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1406 هـ.
90- الفقه الإسلامي في طريق التجديد، د. محمد سلي ّ العوا، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2، 1998.
91- الفقيه والمتفقه، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي، 1417هـ.
92- الفكر الاسلامي بين الأمس واليو ّ، محجوب بن ميلاد، الشركة القومية للنشر، تونس، ط1، ب.ت.
93- الفكر الاسلامي والتطور، محمد فتحي عثمان، دار البراق للنشر، تونس، ط1، 1990.
94- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهي ّ حسين الشاربي، ت 1385هـ، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط17، 1412 ه.

95- في فقه الواقع، عبد السلا ّ بسيوني، دار الوفاء للطباعة والنشر، مصر، ط1، 1998 ّ.
96- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، تحقيق: محمد نعي ّ العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8 ، 1426هـ .
97- قذائف الحق، محمد الغزالي، دار القل ّ، دمشق، ط1، 1411هـ .
98- قراءة في خطاب النهضة " اشكالات وتساؤلات، د.محمد الفقيه، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، جدة، ط1، 1430هـ.
99- القرآن الكري ّ في مواجهة الماديين الملحدين، أحمد عبد الحميد الشاعر، دار القل ّ للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1402هـ.
100- قضايا معاصرة في فكرنا المعاصر، حسن حنفي، دار التنوير، بيروت، ط2، 1983 ّ .
101- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ث ّ الشافعي، 489ه، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
102- اللباب في علو ّ الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 هـ -1998 ّ.
103- لسان العرب، محمد بن مكر ّ بن منظور الأفريقي المصري، ت 711هـ، دار صادر، بيروت، ط1، ب.ت.
104- المجروحين من المحدثين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حات ّ التميمي البستي السجستاني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل السلفى، دار الصميعي، ط1، 1420.
105- مجموعة فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلي ّ بن عبد السلا ّ ابن تيمية، ت 728هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاس ّ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مكة المكرمة، ط1،1416 هـ.
106- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، ت 909ه، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.
107- المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسل ّ منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط1، 1427ه.
108 - مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، دار الشروق، ط1، 1403هـ .
109- مذهب الوجودية والفن الحديث والعلاقة بينهما، د.عفيف بهنسي، مجلة العربي، العدد 108، نوفمبر، 1967.

110- المرأة بين الجاهلية والاسلا ّ، محمد الناصر، خولة درويش، دار الرسالة، مكة المكرمة، ط1، ب.ت.
111- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكّ النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،، 1411 هـ.
112- مسند الإما ّ أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، ت241هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط2، 1420هـ.
113- معارج القدس ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، ت 505هـ، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1975 ّ.
114- المعج ّ الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني - ط2 – بيروت – 1982 .
115- مفاتيح الغيب، الإما ّ العال ّ العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ .
116 - منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، فهد الرومي، مطبعة رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، السعودية، ط2، 1403هـ .
117- موطأ الإما ّ مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، دار القل ّ ، دمشق، ط1، 1413هـ.
118 - موقف العقل والعال ّ من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، المكتبة الاسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، القاهرة، ط1، 1369هـ .
119- نقد الخطاب الديني، نصر حامد ابو زيد، مطبعة تيسير، الدار البيضاء، ط1، 2010 ّ .
120- النور الأعظ ّ، محمد رشاد فياض، منشورات الشرق الأكبر العالمى، بيروت، ط1، ب.ت.
121- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري،ت 606هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط1، 1399هـ.
122- واقعنا المعاصر، محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ، 1997.
123- الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1426ه.

المجلات

1- مجلة العربي، مقال بعنوان (الانتحار)، أحمد زكي، العدد الثامن، يوليو، 1959 ّ.
2- مجلة المنار، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، ط1، 1315هـ / 2: 695.

3- مجلة منار الإسلا ّ، من مقال بعنوان "مؤلفات في الميزان" للأستاذ محمد بن أحمد الغمراوي، عدد شهر شعبان، لسنة 1404هـ.
4- مجلة البيان اللاهورية، إدارة بلاغ قرآن، عدد يوليو، 1951 ّ.
5- مجلة الاهالي القاهرية، مقال للكاتبة: نوال السعداوي، العدد: 104، 1983 ّ.

صحف ومواقع نت

1- جريدة الشروق 17/ 8 / 2010 ّ
http://www.shorouknews.com/columns/view.aspx?cdate=17082010&id=537f9d95-0940-43ae-bb9b-70d0f48e27ef
2- صحيفة الطليعة القاهرية، فبراير، 1976 ّ.
3- موقع صيد الفوائد. www.saaid.net/mktarat/almani/33.htm.
4 http://www.saaid.net/Doat/ahdal/index8.htm.
5- موقع (حركة مصر المدنية) http://civicegypt.org/?p=11455.